الأحداث العالمية والاقليمية فى مطلع القرن الحادى والعشرين : انعكاساتها على السياحة الدولية فى مصر والدروس المستفادة منها

دكتورة / جليلة حسن حسنين أحمد

الأستاذ المساعد

قسم الدراسات السياحية

كلية السياحة والفنادق - جامعة الإسكندرية

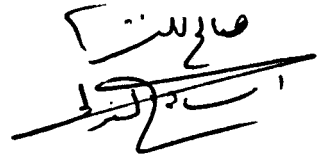

الأحداث العالمية والاقليمية فى مطلع القرن ٢١ : وانعكاساتها على السياحة الدولية فى مصر والدروس المستفادة منها

دكتورة جليلة حسن حسنين أحمد

مقدمة :

من المعروف أن السياحة الدولية من أكثر الأنشطة تأثراً بالأحداث العالمية والاقليمية. فالسياحة الدولية هى الجزء الأكثر حساسية فى النشاط الخدمى الدولى والتى لا يمكن أن تصبح مستقرة إلا فى إطار عالم يتمتع بالهدوء والسلام من جهة وبحالة من النمو الاقتصادى المنتظم steady economic growth من جهة أخرى . ولقد تعرض العالم لحوادث عديدة خلال النصف الثانى من الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين، تمثلت فى خطف طائرات خلال قيامها برحلات دولية وهجوم على مطارات أو خطف وقتل سائحين دوليين أبرياء فى بلدان مختلفة ، الأمر الذى دعى إلى تكثيف وتشديد عمليات الأمن فى الرحلات الدولية وابتداع نظم جديدة لحماية المسافرين فى تنقلاتهم من بلد إلى آخر .

وصاحب الأحداث العالمية فى النصف الأخير من التسعينات نمو اقتصادى متباطئ فى عديد من الدول المتقدمة وبالتالى فى الحركة السياحية منها إلى الخارج وفى دخول معظم البلدان النامية السياحية المضيفة . وخلال السنوات الأخيرة من تسعينات القرن العشرين كان العالم يستعيد نشاطه السياحى ، وذلك مع استعادة حالة النمو الاقتصادى فى العالم وتقلص حجم الأحداث الارهابية. وفى عام ٢٠٠٠ وصلت أعداد السائحين إلى ٦٩٩ مليون مما يمثل ذروة جديدة فى العالم حيث بلغ معدل النمو السياحى ٧,٤ ٪ بالمقارنة بعام ١٩٩٩[١]،ثم تغير الوضع بشكل حاد على أثر أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ فى الولايات المتحدة الأمريكية ، والذى كان أشبه بزلزال عنيف . وكذلك كان رد الفعل الأمريكى التابع لهذا الزلزال عنيفا فى شدته .

---

(١) انظر : World Tourism Organization, Intellegence and promotion Section Special report, The impact of the attacks in the United States on International tourism: An intial analysis, Madrid, 18 September 2001, p.1.

لقد بدأت أمريكا حرباً عالمية تشنها على ما أسمته بالارهاب فهاجمت افغانستان عسكرياً بعنف مع مجموعة من الحلفاء . واستولت عليها ، مزيلة بذلك حكم طالبان فى ذلك البلد ، ثم شرعت بعد ذلك فى توجيه انذارات شديدة اللهجة إلى العراق أعمبها بتحركات على المستوى الدولى فى الأمم المتحدة ، ثم تحركات عسكرية انتهت بحرب شاملة على العراق والاستيلاء على أراضيه، والتخلص من حكم صدام حسين . ثم شرعت بعد ذلك فى توجيه انذارات إلى سوريا وإيران . وكل هذا مما أشاع مناخاً تشاؤميا وغير مستقر فى المنطقة العربية خاصة ومنطقة الشرق الأوسط عامة . وخلال هذه الفترة أيضاً استمرت الانتفاضة الفلسطينية الثانية والتى بدأت فى خريف عام ٢٠٠٠ وكان هناك صدام مستمر بين قوات الجيش الاسرائيلى والمقاومة الفلسطينية فى جميع الأراضى التى احتلت منذ عام ١٩٦٧. وظلت الأمور فى تدهور مستمر خلال أعوام ٢٠٠١، ٢٠٠٢، ٢٠٠٣ .

ومن جهة أخرى ظلت مؤشرات النمو الاقتصادى فى العالم المتقدم تبين حالة من الركود النسبى فى السنوات الأولى من القرن . ومن المعروف أن العالم المتقدم يحتل المركز الأول فى السياحة العالمية سواء فى مجال الصادرات أو الواردات السياحية .. فنجد بلدان مثل فرنسا واسبانيا والولايات المتحدة تحتل المراكز الأولى فى العالم من حيث استقبال السائحين، كما أن الولايات المتحدة ، والمانيا والمملكة المتحدة واليابان تحتل المراكز الأولى من حيث الانفاق السياحى فى بلدان العالم الأخرى [1] .

لقد كان لهذه الأحداث العالمية والاقليمية انعكاساتها على السياحة الدولية فى مصر سواء من حيث الحجم أو الهيكل أو الايرادات السياحية المتحققة . وهناك دراسات عدة تناولت آثارها الاقتصادية وغير الاقتصادية على النشاط السياحى الدولى عموماً والنشاط السياحى فى منطقة الشرق الأوسط خصوصاً. ومن هنا فإن هذا البحث لا يبدأ من فراغ ، فهو يستفيد مما ورد فى هذه الدراسات. ولكن هدف البحث يذهب إلى ما وراء ذلك. فهناك تحليل لهذه الأحداث وكذلك للمعلومات والبيانات الاحصائية المتعلقة بها للتعرف بدقة على انعكاساتها على

---

(١) تستقبل فرنسا واسبانيا نحو ١١ % ، ٧,٤% على الترتيب من السائحين الدوليين والولايات المتحدة تستقبل ٦% . هذا بينما أن الولايات المتحدة واسبانيا تسهمان بنحو ١٢,٢ % و ١١,٢% من الانفاق السياحى فى العالم، والمملكة المتحدة واليابان بنحو ٨,٥% ، ٥,٦% من هذا الانفاق. (احصائيات عام ٢٠٠٢) . المصدر : منظمة السياحة العالمية :

WTO, Tourism Highlights, Edition 2003, p.2,5 .

السياحة الدولية فى مصر لبيان الآثار المباشرة وغير المباشرة وتلك التى يمكن أن تمتد على مدى الأجل الطويل .

ولقد تفاعل القائمون على النشاط السياحى فى مصر سواء فى القطاع الخاص أو العام مع هذه الأحداث بأساليب وسياسات ترويجية وسعرية واعلامية فإلى أى مدى نجحت هذه فى التقليل من حدة هذه الأحداث وفى حماية النشاط السياحى الدولى فى مصر من آثارها، وما هى الدروس التى يمكن أن يستفاد بها فى النهاية من التجربة ؟ هذه هى أهم الأسئلة التى يسعى البحث للاجابة عنها .

أولاً : الانتفاضة الفلسطينية الثانية والقمع العسكرى الاسرائيلى :

اشتعلت الانتفاضة الفلسطينية الثانية فى خريف عام ٢٠٠٠، لذلك فقد تقدمت زمنياً على الأحداث الأخرى الخطيرة التى شهدتها السنوات التالية وعلى رأسها أحداث ١١سبتمبر ٢٠٠١. وحيث تشير الاحصائيات إلى ركود نسبى فى السياحة المصرية منذ بداية عام ٢٠٠١، أى قبل أحداث ١١ سبتمبر فإنه يلزم التعرف على أسباب هذا الركود وهل كان بسبب الأحداث الفلسطينية/الاسرائيلية ؟ أم لا ؟ .

لقد تطورت الأمور فى فلسطين المحتلة تطوراً خطيراً منذ بدء الانتفاضة حيث كان رد الفعل العسكرى الاسرائيلى عنيفاً دائماً ومثيراً لمزيد من الاضطرابات وكذلك رد الفعل العنيفة التالية من بعض الفصائل الفلسطينية . وتطورت الأمور بعد تولى شارون رئاسة الوزارة فى اسرائيل إلى أسوأ . وهكذا امتدت دائرة العنف بين أهالى فلسطين والسلطة الاسرائيلية واتسعت شهراً بعد شهر . وعجزت الدول العربية، كما عجزت الدول الأوروبية عن حل المشكلة الفلسطينية ، هذا بينما أظهرت الولايات المتحدة انحيازها الكامل لصالح الأمن الاسرائيلى. وبعد أحداث ١١ سبتمبر أصبح التأييد الأمريكى صريحاً وكاملاً لاسرائيل فى اجراءاتها العسكرية ضد كل حادث من قبل الفلسطينيين وذلك بحجة أن الحكومة الاسرائيلية تحارب جانباً من الارهاب العالمى فى أراضيها . وبالطبع فلقد كان تأثير هذه الأحداث واضحاً ومباشراً على السياحة فى إسرائيل. فمن بيانات المكتب المركزى للاحصائيات Central Brureau of Statistics فى إسرائيل بلغ متوسط عدد السائحين الوافدين إلى الدولة سنويا نحو ٢ مليون سائح خلال حقبة التسعينات من القرن الماضى. وتحقق فى عام ٢٠٠٠ أعلى رقم للسياحة الوافدة إلى إسرائيل وهو٢,٤ مليون سائح . ولكن الأمور بدأت تتغير بشدة فى نهاية العام الأخير

(٢٠٠٠) مع أحداث الانتفاضة. فتناقص أعداد السائحين بنحو ٥٠٪ إلى ١,٢ مليون سائح . وفى عام ٢٠٠٢ سجلت احصائيات المكتب المركزى للاحصائيات انخفاضاً آخراً بنسبة ٢٩٪ ليصل عدد السائحين إلى ٨٦٢,٣ ألف سائح وهو أقل عدد على الإطلاق منذ عام ١٩٨٢ حينما قامت اسرائيل بغزو لبنان [١]. وقدر مصدر آخر أن الدخل السياحى فى اسرائيل قد نقص خلال عام ٢٠٠١ بنحو ٥٨٪ مما أدى إلى نقص الدخل المحلى الاجمالى بنسبة ١٢٪ ، وان النشاط السياحى بالذات كان من أكثر الأنشطة تأثراً بالعنف الجارى فى الاراضى الفلسطينية حتى أن نحو ٧٠,٠٠٠ عامل فى الفنادق والمطاعم والارشاد السياحى أصبحوا عاطلين عن العمل خلال التسعة أشهر التى تلت بداية الأحداث . ويلاحظ أن معظم التدهور كان فى أعداد السائحين القادمين من العالم الغربى، وتشير البيانات إلى أن نحو ٢٥٪ من السائحين كان يفد إلى إسرائيل من الولايات المتحدة الأمريكية [٢] .

ولقد كان للتدهور فى أعداد السائحين الأجانب الوافدين من العالم الغربى إلى إسرائيل أثره على النشاط السياحى الدولى فى منطقة الشرق الأوسط ، خاصة مصر والأردن وكل منهما لها علاقات دبلوماسية مع هذه الدولة . فمن المعروف أن الشركات السياحية العالمية والعاملة فى منطقة الشرق الأوسط تنظم رحلات دائرية تشمل عدة بلدان قبل العودة إلى الوطن وذلك تبعاً لتقديرات الطلب السياحى ونوعية السائحين . فيبدأ السائح مثلاً بزيارة الأماكن الأثرية فى الأردن ثم ينتقل إلى القدس أو بعض المدن الاسرائيلية الأخرى ثم إلى مصر أو إلى تونس أو المغرب ثم عائداً إلى بلده (أو العكس) . ومثل هذا النوع من الرحلات يتأثر بشكل أو بآخر حينما يحدث ما يعكر صفو المناخ السياحى فى أى محطة من المحطات السياحية . وبعض السائحين قد يعمل فقط على تعديل مسار رحلته فيجعلها أكثر أمانا فيقرر فقط عدم التوقف فى المحطة

---

(١) بيانات رسمية عن Israel : Central Bureau of Statistics منشورة بواسطة موقع المركز على الأنترنت .

http://www.fact_index.com/i/is/israel_central_bureau_of_statistics. html

(٢) انظر :

William A. Orme Jr., " The New York Times, 5/6/002", " West's Slump and Intifada Hit Israel's Pocketbook" .

كما أشارت مصادر B.B.C. (معلومات منشورة على شبكة الأنترنت) إلى أن شركة Delta وجميع خطوط الطيران الأمريكية أنقصت رحلاتها إلى إسرائيل فى نفس العام ، علما بأن حوالى ٢٥% من السائحين الوافدين لاسرائيل كانوا يأتون من الولايات المتحدة .

التى يشيع فيها الاضطراب. أما إذا كانت الدولة أو المحطة السياحية التى تعانى من الاضطراب هى المقصودة أساساً من الرحلة السياحية الدائرية أو أن لها الأولوية . فإن الرحلة بأكملها سوف تلغى أو على أقل تقدير تؤجل ... وهكذا يمكن الاعتماد على مؤشر تناقص الاعداد السياحية القادمة لاسرائيل على أنه مؤشر عام لتناقص أعداد السائحين الأجانب الذين كانوا يقصدون إسرائيل ثم يقومون بزيارة بلدان أخرى بعد أو قبل إسرائيل فى رحلتهم إلى منطقة الشرق الأوسط .

إن تحليل البيانات الاحصائية للحركة السياحية الدولية فى مصر يشير إلى نقص فى أعداد السائحين الوافدين إلى مصر اعتباراً من يناير إلى سبتمبر ٢٠٠١ (قبل بداية أحداث ١١ سبتمبر) وذلك بالمقارنة بالأشهر المماثلة عام ٢٠٠٠، قبل بداية الانتفاضة الفلسطينية . ويوضح الشكل(١) هذه الظاهرة. وبلغت نسبة النقص فى أعداد السائحين نحو ٦٪ فى يناير ٢٠٠١ بالمقارنة بشهر يناير ٢٠٠٠، ولكن النقص لم يتجاوز ٢ ٪ فى فبراير ومارس ثم ازداد بعد ذلك من شهر إبريل إلى يونيو ، بين ٨٪ ، ١٠,٥ ٪ ثم إلى ٧,٥ ٪ فى يوليو، وتراجع إلى ٣ ٪ فى أغسطس٢٠٠١. أما فى سبتمبر ٢٠٠١ فقد اجتمع أثر الأحداث الفلسطينية الاسرائيلية مع أحداث ١١سبتمبر ، فتناقص عدد السائحين بنسبة ١٨,٢ ٪ بالمقارنة بشهر سبتمبر ٢٠٠٠.

هل يمكن ارجاع النقص فى أعداد السائحين الوافدين إلى مصر فى الأشهر يناير – سبتمبر ٢٠٠١ إلى أسباب أخرى غير انعكاسات الانتفاضة الفلسطينية . أن الشواهد تدل على أن الأحوال الداخلية فى مصر كانت حينذاك على درجة عالية من الهدوء وإن السياسات السياحية كانت نشطة بشكل عام لأجل رفع كفاءة القطاع السياحى [١].

إن البيانات الاحصائية العالمية تدل على أن حجم النشاط السياحى العالمى فى ٢٠٠١كان بصفة عامة أقل من عام ٢٠٠٠ . ذلك لأن عام ٢٠٠٠ شهد نشاطاً سياحياً غير عادى فى العالم مع احتفالات الألفية الثالثة . من جهة أخرى كان هناك بصفة عامة تباطؤ نسبى فى معدلات النمو الاقتصادى العالمى . ولكن نسبة النقص فى السياحة العالمية فى عام ٢٠٠١ بالمقارنة بعام ٢٠٠٠ لم تتجاوز ١٪ ، ويعزى جانب كثير من هذا إلى نقص النشاط السياحى الأمريكى (-٦,١٪) وبعض الدول الأخرى بسبب أحداث الربع الأخير (بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠٠) وعلى ذلك فإن التراجع فى السياحة الدولية فى مصر قبل أحداث سبتمبر لا يرجع إلى أحوال

---

(١) الاتحاد المصرى للغرف السياحية، التقرير السنوى لصناعة السياحة فى مصر ، عام ٢٠٠٠.

السياحة العالمية. وتأكيداً على ذلك فإن نسبة النقص فى السياحة المصرية بلغت نحو ٦٪ فى يناير ٢٠٠١ وهو شهر رواج سياحى فى مصر، وما بين ٨ – ١٠ ٪ فى أبريل / مايو وهى كذلك فترة رواج، وهذه النسب تفوق نسبة النقص فى السياحة الوافدة للشرق الأوسط فى نفس الفترة، مما يدل على أن مصر تأثرت أكثر من غيرها من البلدان فى المنطقة بالأحداث الفلسطينية الاسرائيلية [١].

شكل رقم (١)

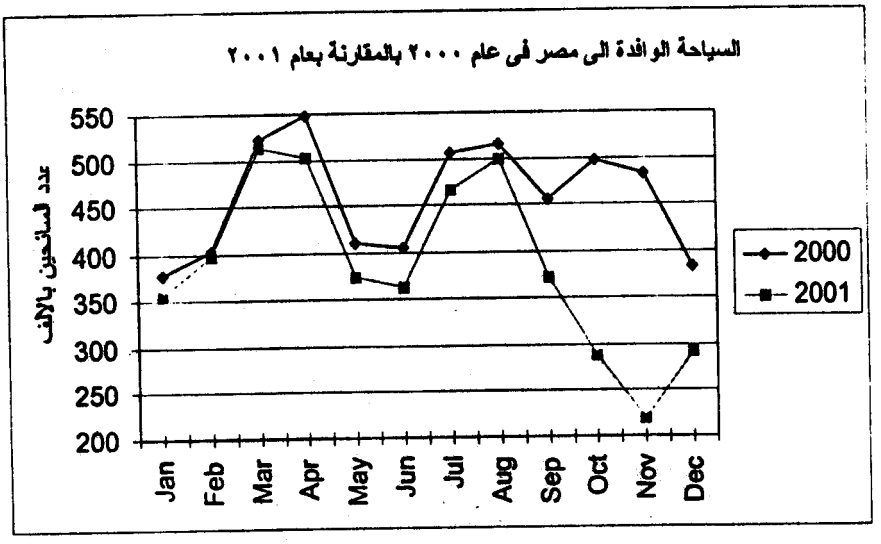

(١) البنك الأهلى ، النشرة الاقتصادية عدد ١ مجلد ٥٥ صفحات ٧٨ ، ٧٩ ، القاهرة ٢٠٠٣.

وسوف يتبين فيما بعد كيف أن أحداث سبتمبر قد أضافت إلى الآثار السلبية لأحداث الانتفاضة . ولقد أشار تقرير البنك المركزى[1] إلى آثار الأحداث الفلسطينية على السياحة المصرية فى ٢٠٠٠/٢٠٠١ وذلك بالاشارة إلى تراجع أعداد السائحين فى مصر خلال النصف الثانى من السنة (بمعدل ٢,٩٪ فى الأشهر يناير/مارس ، ٨,٩٪ أبريل/ يونيو) :

" انعكاساً لزيادة حدة التوترات فى الاراضى الفلسطينية وانقطاع المد السياحى عبر المنافذ البرية فى رفح وطابا[3]. ومن بيانات الجهاز المركزى للتعبئة والاحصاء نجد فعلاً أن السياحة عبر المنافذ البرية لمصر تراجعت بشكل عام من ٨٠٠ ألف سائح ١٩٩٩ إلى ٧٣٣ ألف سائح فى عام ٢٠٠٠ ثم إلى ٣٩٧ ألف سائح فقط فى ٢٠٠١ . وتعد المنافذ الشرقية من جهة رفح وطابا والعقبة من أهم المنافذ البرية السياحية لمصر وهى التى تأثرت خاصة بالأحداث الفلسطينية الاسرائيلية .

ويلاحظ أن أعداد السائحين الاسرائيليين إلى مصر قد تناقصت فى عام ٢٠٠٠، ٢٠٠١ بعد بدء الانتفاضة الفلسطينية الثانية بعد أن كانت فيما سبق من سنوات فى تزايد مستمر. وبالرغم من انتعاش هذه السياحة فى عام ٢٠٠٢ إلا أنها كانت أقل من مستوى ١٩٩٩ بنسبة ٦٥٪ .

جدول (١) السياحة الاسرائيلية إلى مصر ٩٧ - ٢٠٠٢

(أعداد الوافدين ونسب التغير)

	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠١	٢٠٠٢
الأعداد	٢٩٢٥٣٢	٣٧٢١٣٠	٤١٥٢٥٣	٣٢٦٥٢٤	١٠٩٤٢٤	١٤٦٧٤١
نسبة التغير ٪		٢٧,٢	١١,٦	- ٢١,٤	- ٦٦,٥	٣٤,١

• المصدر "Tourism In Figures": Ministry of Tourism إعداد السنوات ١٩٩٧-٢٠٠٢

(١) البنك المركزى المصرى، المجلة الاقتصادية، عدد ٤ ، مجلد ٤١، ٢٠٠٠/٢٠٠١، ص ٢٢-٢٣. وحساب النقص فى يناير / مارس كما فى تقرير البنك (٢,٩ %) لا يوضح النقص الحاد فى يناير ٦,١% وهو ما قامت الباحثة بتوضيحه أما أشهر فبراير ومارس فكان النقص فيها قليلا بالمقارنة إذ أنه لم يتعد ١,٥ % - ٢ % .

(٣) انظر ص ٢٢ من تقرير البنك المركزى السابق .

وهكذا انعكست أحداث الانتفاضة الفلسطينية على السياحة المصرية عبر نقص أعداد السائحين الاسرائيليين وعبر الارتباط بين السياحة الدولية الوافدة إلى إسرائيل وتلك الوافدة إلى مصر خلال ٢٠٠٠و ٢٠٠١ .

ثانياً : أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١

تعتبر أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ من أشد الأحداث التى تعرض لها العالم الغربى، وليست الولايات المتحدة وحدها ، في الخمسة والخمسين عاما التى تلت الحرب العالمية الثانية. وكان لعنصر المباغتة أثراً غير عادي على حركة السفر والسياحة ليس فقط بالنسبة للأمريكيين بل وللعالم بأكمله .

لقد أظهرت البيانات الخاصة بالطيران وشركات السياحة قيام عدد كبير من السائحين الأمريكيين وغيرهم بإلغاء حجوزاتهم فى شركات الطيران والفنادق وقطع الكثير من الأمريكيين لسياحتهم فى الخارج والعودة إلى بلدهم . ولا شك أن الاثر النفسى على السائحين لم يكن مترتبا فقط على تدمير مركز التجارة العالمى فى نيويورك بقدر ما كان متعلقا بحالة عامة من الخوف والشعور بعدم الأمان.ولقد كان لخطف الطائرات المدنية التى استخدمت فى عملية التدمير أثر بالغ فى حالة الهلع التى أصابت المسافرين . لذلك انهارت الثقة فجأة فى الطيران، وهو الوسيلة الأولى للتنقلات السياحية الدولية، وظهر هذا الأثر فى شكل انهيار أسعار الأوراق المالية فى البورصات العالمية لشركات الطيران الدولية عامة والأمريكية خاصة. وقد امتد هذا الأثر خلال عام ٢٠٠٢، مما أدى إلى حالة كساد عامة أصابت شركات الطيران وإلى تسريح أعداد من الموظفين والعمال من بعض هذه الشركات[١] .

وعند تحليل آثار أحداث ١١ سبتمبر علينا أن نبدأ بالولايات المتحدة الأمريكية وسائحيها ثم نرى كيف انتشرت آثار هذه الأحداث فى بلدان أخرى، وبالتالى كيف وبأى قدر أصابت السياحة المصرية. ونستطيع أن نميز هنا بين آثار فى الأجل القصير ظهرت مباشرة بعد

---

(١) World Tourism Organization,Market Intellgence and Promotion Section, The impact of the attacks... (special report 2001), p.3 .

سبق ذكر المرجع، وقد قدرت منظمة IATA الخسارة المباشرة من الأسبوع الأول وحده بعد الأحداث بنحو ١٠ بليون دولار أمريكى (p. 4) .

الأحداث وآثار أخرى ظهرت تدريجياً وامتدت على مدى الأجل الطويل. كذلك نستطيع أن نميز بين تأثير هذه على حجم السياحة وعلى هيكلها. كما يوضحها الشكل رقم (٢) .

شكل (٢)

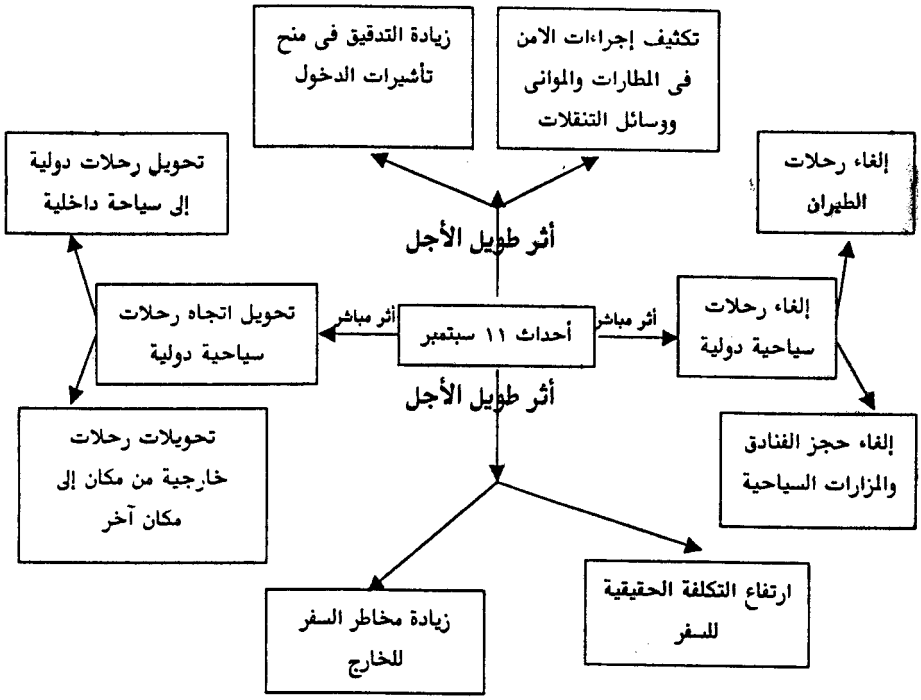

أما الآثار المباشرة فقد تمثل أولها فى الغاء الرحلات السياحية الأمر الذى أدى إلى الغاء رحلات طيران والغاء حجوزات فندقية ومزارات سياحية[١] . وبعض هذه الرحلات ألغيت من داخل الولايات المتحدة قبل القيام بها وبعضها قطعت أثناء القيام بها وعاد السائحون إلى موطنهم . واختلفت قوة هذا الأثر على بلدان العالم تبعاً لأهمية السياحة الأمريكية فى هذه

(١) ولقد ظهر أيضا أثر ذلك فى زيادة نسبة حجز " آخر لحظة" للرحلات السياحية Last Time booking والحجز عن طريق الانترنت وكل هذا أدى إلى عدم انتظام التدفقات النقدية لشركات السياحة وظهور مشكلات تخطيطية خاصة بالنسبة لمنظمى الرحلات الكبيرة أنظر :

World Tourism Organization, Market Intellgence and Promotion Section, "The impact of the September 11th attacks on Tourism: The light at the end of the tunnel", Special Report no. 20. Madrid, April, 2002, pp. 23-24, p.51.

البلدان خلال الربع الأخير من عام ٢٠٠١ . أما ثانى الآثار المباشرة قصيرة الأجل فتمثل فى تحويل اتجاه رحلات سياحية دولية إلى سياحة داخلية أو تحويلها من بلدان أو مناطق يعتقد أنها أقل أماناً إلى بلدان ومناطق أخرى يعتقد أنها أكثر أماناً أو أكثر جاذبية بالنسبة للمتعة. فمثلاً فى أثر الأزمة زاد الاهتمام بالسياحة إلى الأماكن التى يمكن التمتع فيها بالبيئة الطبيعية الجميلة، أو ممارسة رياضة الغوص أو الجولف . كما لعب عنصر المسافة الجغرافية دوره فى تقدير مسألة الأمان فى السفر فحدث أيضا تحول نحو تفضيل الرحلات قصيرة الأجل[١]. وفى هذا الإطار ظهر اتجاه أمريكى غير موافق للسياحة فى بعض البلدان الإسلامية خاصة الشرق أوسطية أو العربية، والتى قيل أن بعض من قاموا بتنفيذ أحداث ١١ سبتمبر ينتمون إليها. وترتب على هذا الاتجاه فى حالات عديدة رغبة فى تحويل الاتجاه الجغرافى للرحلة السياحية.

ويمكن تسمية هذا بالأثر التحويلى أو التوزيعى حيث أنه أدى إلى تحويل أو إعادة توزيع سياحة أمريكية دولية إلى سياحة أمريكية داخلية أو إلى تحويل سياحة أمريكية من دول معينة أجنبية إلى دول أخرى، مثلما حدث فى استبدال دول شرق أوسطية بدول فى أمريكا الجنوبية ودول الكاريبى[٢]. وفى المقابل كان هناك أثر مماثل بالنسبة للسياحة الدولية فى الولايات المتحدة. فلا شك أن الحدث الفظيع أثار مخاوف لدى السائحين من جنسيات مختلفة ليس فقط بالنسبة لأماكن الزيارة والاقامة الفندقية بل أيضا بالنسبة لرحلة الطيران والتدقيق الشديد عند دخول أراضى الولايات المتحدة ، سواحاً أو غير سواح. ولقد كان الأثر التحويلى ظاهراً بصفة خاصة بالنسبة للعرب والقادمين من منطقة الشرق الأوسط والبلدان الإسلامية . نظراً لأن الاتهام كان موجهاً فى أحداث سبتمبر إلى المسلمين المتشددين . ولقد أظهرت بيانات ITA عن طريق منظمة السياحة العالمية، أن انخفاض أعداد السائحين القادمين من بلدان عربية وإسلامية إلى الولايات المتحدة على أثر الأحداث تراوح بين ٤٠ ٪ — ٦٠ ٪ بالمقارنة بمتوسط يصل إلى نحو ٢٠٪ بالنسبة لاجمالى السائحين القادمين من الخارج عموما . وتشير الاحصائيات إلى أن أعداد السائحين الوافدين إلى أمريكا انخفضت فى أثر الأحداث مباشرة بنسبة تبلغ ١٣٪ وقد كان

---

(١) المرجع السابق .

(٢) وهناك اشارات واضحة إلى أن التحول فى اتجاهات السائحين تبعا للأحداث لم يكن قائما على أسباب رشيدة . المرجع السابق p. 22 - 26

أكثر هذا الانخفاض واضحاً على النشاط السياحى الدولى فى أمريكا خاصة وأن الأشهر التسع الأولى فى عام ٢٠٠١ شاهدت انخفاضاً لأسباب أخرى منها ارتفاع سعر الدولار الأمريكى[١].

أما الآثار طويلة الأجل فأولها أن الأحداث تسببت فى ارتفاع تكاليف السفر مع ارتفاع تكلفة التأمين وتكاليف التدابير الأمنية المكثفة فى المطارات وعند الصعود للطائرات وداخلها ، وقد خفف من ظهور أثر تكلفة السفر وأخّر من ظهوره مباشرة حالة الكساد الشديد فى النقل الجوى والتى منعت شركات الطيران من تحميل المسافرين بالتكاليف الإضافية، ولكن هذا الأثر ظهر تدريجيا وسيظل ممتداً على مدى سنوات قادمة مؤثراً فى الرحلات السياحية الوافدة أو المغادرة من الولايات المتحدة وغيرها من بلدان العالم. ولا شك أن كثير من التدابير الأمنية أصبحت فى حد ذاتها عنصراً مزعجاً وله تكلفته النفسية المرتفعة وغير المحتملة فى حالات معينة، مثلاً بالنسبة لكبار السن وكذلك فى حالة الاضطرار إلى تغيير الشركة الجوية الناقلة فى الرحلة الواحدة أو التعرض لتدابير أمنية إضافية لمن يواصلون الرحلة (ركاب الترانزيت) عبر مطارات مختلفة . ولا شك أيضاً أن تأثير عوامل التكلفة والازعاج النفسى لم يبق خاصاً بالولايات المتحدة الأمريكية بعد ١١سبتمبر بل انتقل إلى بلدان أوربا الغربية وإلى بقية بلدان العالم تباعاً. لذلك كان منطقيا أن تؤدى هذه العوامل إلى عدم نمو النشاط السياحى العالمى فى السنوات التالية بنفس المعدلات السابقة المحققة فى التسعينات. ومن الآثار طوية الأجل أيضاً التى ترتبت على أحداث ١١سبتمبر كمية التدابير الأمنية المشددة التى اتخذتها السلطات الجمركية الأمريكية، وتبعتها فى ذلك السلطات الرسمية فى الاتحاد الأوربى بالنسبة للقادمين من الخارج عموما (سائحين أو غير سائحين) .. وحيث اشتدت هذه التدابير بالنسبة للأشخاص القادمين من بلدان عربية وإسلامية فإنه كان متوقعاً أن تؤثر فى النشاط السياحى لبعض أبناء البلدان العربية الذين اعتادوا منذ أواخر ستينيات القرن العشرين قضاء أجازتهم فى أوربا الغربية وأمريكا. وقد أشرنا من قبل أحداث ١١ سبتمبر فى حد ذاتها كان لها أثر تحويلى مباشر فى الأجل القصير ولكن استمرار الاجراءات الأمنية الجمركية المتشددة من قبل السلطات فى الولايات المتحدة أدى إلى استمرار الأثر التحويلى فى الأجل الطويل .

---

(١) ITA(International Tourism Arrival) بيانات عن طريق WTO/News Room/News Releases ، وكذلك

World Tourism Organization, Tourism Highlights, 2002, p.3.

وهكذا تحولت نسبة متزايدة من السائحين العرب إلى استبدال أمريكا وبعض بلدان أوربا الغربية (التى اتبعت سياسات متشددة أيضاً مع القادمين من بلدان عربية واسلامية) ببلدان أخرى عربية وشرق أوسطية فانتعشت بذلك السياحة الاقليمية على حساب السياحة العالمية.

وتشير احصائيات السياحة الدولية فى مصر إلى انحسار فى أعداد السائحين القادمين اعتباراً من يناير إلى نهاية أغسطس فى ٢٠٠١ بنسبة ٥,٨ ٪ بالمقارنة بنفس الفترة عام ٢٠٠٠ انظر جدول رقم (٢) . وفيما سبق رأينا أن هذا الانحسار يرجع إلى عدة أسباب من أهمها ، على سبيل التأكيد كما اتضح من التحليل، انعكاسات الانتفاضة الفلسطينية . لكن ما حدث بعد ١١سبتمبر يفوق ما حدث خلال الثمانية أشهر الأولى ... فلقد تراجعت أعداد السائحين القادمين إلى مصر بنسبة ٣٥,٥٪ خلال الأربعة أشهر الأخيرة (سبتمبر - ديسمبر) من عام ٢٠٠١، بالمقارنة بالفترة المماثلة عام ٢٠٠٠ . وبلغ النقص فى أعداد السائحين القادمين أقصاه فى نوفمبر ٢٠٠١ حيث بلغ - ٥٤,٥ ٪ بالمقارنة بنوفمبر ٢٠٠٠ .

جدول رقم (٢)

التغيرات فى إجمالى عدد السائحين القادمين إلى مصر خلال عامى ٢٠٠٠ و ٢٠٠١

السنة / الفترة	٢٠٠١	٢٠٠٠	التغير فى ٢٠٠١ بالمقارنة بـ٢٠٠٠ (-) أو (+)	نسبة التغير ٪
يناير - أغسطس	٣,٤٧٤,٢٦٠	٣,٦٨٧١٨٨	- ٢١٢,٩٢٨	- ٥,٨
سبتمبر	٣٧١٨٤٩	٤٥٤٧٦٨	- ٨٢٩١٩	- ١٨,٢
أكتوبر	٢٨٩٦٦٠	٤٩٧٣٧٩	- ٢٠٧٧١٩	- ٤١,٨
نوفمبر	٢١٩٦٥٥	٤٨٣١٢٥	- ٢٦٣٤٧٠	- ٥٤,٥
ديسمبر	٢٩٣٠٦١	٣٨٣٧١٩	- ٩٠٦٥٨	- ٢٣,٦
سبتمبر - ديسمبر	١,١٧٤,٢٢٥	١,٨١٨,٩٩١	- ٦٤٤,٧٦٦	- ٣٥,٥
الإجمالى	٤,٦٤٨,٤٨٥	٥,٥٠٦,١٧٩	- ٨٥٧٦٩٤	- ١٥,٦

• مصدر البيانات : نشرة احصاءات السياحة، جمهورية مصر ، الجهاز المركزى للتعبئة والاحصاء سنوات ٢٠٠٠ ، ٢٠٠١ . وقامت الباحثة بحساب التغيرات ونسبها المئوية .

وتحقق أكبر نقص فى أعداد السائحين القادمين من أوربا الغربية والجنوبية إذ بلغ ٥٧٠,٤٧٣ (أكثر من نصف مليون سائح) فى الأشهر (سبتمبر - ديسمبر) من عام ٢٠٠١

بالمقارنة بنفس الأشهر عام ٢٠٠٠. والمعروف أن كتلة أوربا الغربية والجنوبية تحتل مركز الصدارة في السياحة الدولية في مصر . وبلغت نسبة النقص في السائحين من هذه الكتلة ٤٧,٩ ٪ ، ٦٢,٨٪ على الترتيب في شهرى أكتوبر ونوفمبر في ٢٠٠١ بالمقارنة بعام ٢٠٠٠ .

أما السائحون من أمريكا الشمالية فقد بلغ النقص في أعدادهم ٥٧,٢٢٠ في سبتمبر/ديسمبر ٢٠٠١ بالمقارنة بنفس الفترة عام ٢٠٠٠ ، وارتفعت نسبة النقص في أعداد هؤلاء السائحين من ٣٦٪ في سبتمبر ٢٠٠١ إلى ٧٥ ٪ في نوفمبر ٢٠٠١ . ومن أعلى النسب المسجلة لتناقص السائحين الدوليين في مصر تلك التي سجلت بالنسبة للقادمين من شرق آسيا والباسفيك (أكثرهم أهمية اليابانيون والاستراليون) انظر جدول (٣) وكذلك القادمون من أمريكا اللاتينية . وتفسير ذلك قد يرجع إلى طول الرحلة أو المسافة الجغرافية والتي اعتقد معظم المعقبون أنها لعبت دوراً هاماً في الغاء الرحلات السياحية في اثر أحداث ١١ سبتمبر في أنحاء العالم .

جدول رقم (٣)

السائحون القادمون إلى مصر في الأربعة شهور من سبتمبر / ديسمبر

من الأقاليم الرئيسة والتغيرات في عام ٢٠٠١ بالمقارنة بعام ٢٠٠٠

	الشرق الأوسط	أفريقيا	أمريكا الشمالية	أمريكا اللاتينية	أوربا الشرقية	أوربا الغربية والجنوبية	شرق آسيا والباسفيك	جنوب آسيا
سبتمبر ٢٠٠٠	٧٩٤٨٢	١٣٨١٠	٢٠٠٧٥	٦٣٥٠	٢٥١٣٠	٢٨٣١٧٣	١٦٠٢٧	١٠٤٧٠
سبتمبر ٢٠٠١	٧٤٩٢٣	١٣١٢٧	١٢٨٣٦	٣٩٦٤	٢٨٣٦٢	٢١٨٠٢٧	١٠٥٨٥	٩٧٧٨
التغير	-٤٥٥٩	-٦٨٣	-٧٢٣٩	-٢٣٨٦	٣٢٣٢	-٦٥١٤٦	-٥٤٤٢	-٦٩٢
نسبة التغير %	-٥,٧	-٧,٩	-٣٦,١	-٣٧,٦	١٢,٩	-٢٣,٠	-٣٤,٠	-٦,٦
أكتوبر ٢٠٠٠	٥٤٠٠٤	١٠٢٧١	٢٤٤١٦	٧٣٩٣	٣٦٩٢١	٣٣٧٧٠٩	١٤٣٩٥	١٢١٠٥
أكتوبر ٢٠٠١	٥٦٧٥٠	٩٣١٤	٧٥٢٥	٩٨٦	٢٨٢٦٩	١٧٦٠١٩	٤٥٧٥	٦٠٨١
التغير	٢٧٤٦	-٩٥٧	-١٦٨٩١	-٦٤٠٧	-٨٦٥٢	-١٦١٦٩٠	-٩٨٢٠	-٦٠٢٤
نسبة التغير %	٥,١	-٩,٣	-٦٩,١	-٨٦,٧	-٢٣,٤	-٤٧,٩	-٦٨,٢	-٤٩,٨
نوفمبر ٢٠٠٠	٤٧٥٩٦	٩٤٦٧	٢٨١٤١	٥٨٠٤	٤٨٨١٤	٣١٣٢٤٨	١٦٠١٦	١٣٩٠٥
نوفمبر ٢٠٠١	٤٢٨٦٨	٨٤٨٦	٧٠٤١	٧٤٧	٣٤٨٦٨	١١٦٤٨٢	٣٤٥٣	٥٦٤٢
التغير	-٤٧٢٨	-٩٨١	-٢١١٠٠	-٥٠٥٧	-١٣٩٤٦	-١٩٦٧٦٦	-١٢٥٦٣	-٨٢٦٣
نسبة التغير %	-٩,٩	-١٠,٤	-٧٥,٠	-٨٧,١	-٢٨,٦	-٦٢,٨	-٧٨,٤	-٥٩,٤

تابع جدول رقم (٣)

	الشرق الأوسط	أفريقيا	أمريكا الشمالية	أمريكا اللاتينية	أوربا الشرقية	أوربا الغربية والجنوبية	شرق آسيا والباسفيك	جنوب آسيا
ديسمبر ٢٠٠٠	٤٦٥٧٧	١١١٣٠	١٩٩٨٤	٢٦٨٢	٢٦٠٠٢	٢٥٠٣٩٥	١٧٥٦٦	٩٢٤٠
ديسمبر ٢٠٠١	٦١٩٤٥	١٢٧٧٧	١١٩٩٠	١٠٩٠	٤٤٦٦٧	١٤٦٨٧١	٥٩٥٤	٧٦٣١
التغير	١٥٣٦٨	١٦٤٧	٧٩٩٤	١٥٩٢-	١٨٦٦٥	١٠٣٥٢٤-	١١٦١٢-	١٦٠٩-
نسبة التغير %	٣٣,٠	١٤,٨	٤٠,٠-	٥٩,٤-	٧١,٨	٤١,٣-	٦٦,١-	١٧,٤-

• مصدر البيانات : احصاءات السياحة ، جمهورية مصر العربية ، الجهاز المركزى للتعبئة والاحصاء ، الاتحاد المصرى للغرف السياحية ، التقرير السنوى لصناعة السياحة فى مصر سنوات ٢٠٠٠ ، ٢٠٠١ .

وقد قامت الباحثة بحساب التغيرات ونسبها المئوية .

ولا شك أن النقص الذى أصاب أعداد السائحين الدوليين القادمين إلى مصر كان يرجع إلى أسباب عديدة ذكرت فيما سبق، كالتشديد فى الاجراءات الأمنية عند دخول المطارات وعند ركوب الطائرات وهو الأمر الذى له تكلفته بالنسبة لوقت السائح وراحته . ومن المتعارف عليه أن التشديد فى الاجراءات الأمنية يقلل من عنصر المخاطرة فى الرحلة الجوية ولكن حينما تكون الأحداث الارهابية جديدة وقريبة من الأذهان فإن التشديد فى الاجراءات والتدابير الأمنية يسهم فى التأكيد على أن هناك مخاطرة قائمة . وهذه مسألة نفسية لا يمكن تفاديها . ولقد لعب الاعلام الغربى خصوصا والأعلام العالمى عموماً دوراً خطيراً أيضاً فى الاساءة إلى العالم الاسلامى وذلك بالاشارة المستمرة إلى أن الارهابيين الذين قاموا بالتفجيرات فى ١١سبتمبر ينتمون إلى بلدان عربية واسلامية . وتسبب هذا العامل وحده فى الاساءة إلى السياحة الدولية فى مصر والبلدان العربية الأخرى والبلدان الاسلامية عموماً بشكل خطير.

من جهة أخرى فإن السياحة الوافدة من البلدان العربية والافريقية القريبة إلى مصر كانت الأقل تأثراً بأحداث ١١سبتمبر . ولعل نفس العوامل السابقة إذا نظرنا إليها من جهتها الأخرى تفسر لنا ذلك؛ فهناك مسافة الرحلة القصيرة ، وتسهيل اجراءات الدخول فى المطارات وعند الطيران، واقتناع أهل هذه البلدان بأن الاتهامات التى ألقيت جزافاً على العالم الاسلامى، وهى بلدانهم، لا أساس لها أو مبالغ فيها جداً. لذلك لم تنقص السياحة من بلدان الشرق الأوسط (وجميعها عربية وفق الاحصائيات الرسمية لوزارة السياحة فى مصر) إلا

بنسبة ٥,٧ ٪ فى شهر سبتمبر ٢٠٠١ بالمقارنة بسبتمبر ٢٠٠٠ ثم زادت الاعداد فى أكتوبر بنسبة مقاربة، وتناقصت فى شهر نوفمبر ٢٠٠١ كما تناقصت جميع الأعداد السياحية بأعلى النسب فى هذا الشهر. أما فى شهر ديسمبر من نفس العام فنجد أن أعداد السائحين القادمين من البلدان العربية زادت بنسبة ٣٣٪ والقادمين من أفريقيا بنسبة ١٤,٨ ٪ وذلك على عكس الاتجاهات من البلدان الأخرى جميعاً، فيما عدا كتلة أوربا الشرقية . فلقد ازدادت السياحة القادمة من أوربا الشرقية فى ديسمبر ٢٠٠١ بنسبة ٧١,٨ ٪ بالمقارنة بشهر ديسمبر عام ٢٠٠٠ . ويلاحظ أن الشركات السياحية والفنادق فى مصر بدأت حينذاك فى عرض أسعار مغرية جداً للرحلات السياحية الدولية والداخلية. وكانت معظم الاستجابة فى هذا الصدد من أوربا الشرقية والبلدان العربية .

وهكذا يمكن الاستناد إلى الاثر التحويلى فى تفسير اقبال مزيد من السائحين العرب والأفارقة على السياحة فى مصر. فلقد أدى التشديد فى الاجراءات الأمنية والجمركية وفى الطائرات فى الولايات المتحدة الامريكية وبلدان أوربا الغربية إلى استبدال العرب والافارقة رحلاتهم إلى هذه البلدان ببلدان أخرى شرق أوسطية مثل مصر وتونس وتركيا والأردن .

إذا أخذنا فى الاعتبار عام ٢٠٠١ مقارنا بعام ٢٠٠٠ نجد أن التغيرات التى حدثت فى السياحة الدولية فى مصر فى الثلث الأخير من عام ٢٠٠١ كانت لها انعكاساتها الواضحة على العام بأكمله . انظر جدول (٤).

جدول رقم (٤)

أعداد السائحين الوافدين إلى مصر أعوام (٢٠٠٠ — ٢٠٠١ — ٢٠٠٢)

من الأقاليم الرئيسة فى العالم ونسب التغير فيها

السنة / الأقليم	٢٠٠٠	٢٠٠١	التغير ٪ ٢٠٠٠/٢٠٠١	٢٠٠٢	التغير ٪ ٢٠٠١/٢٠٠٢	التغير ٪ ٢٠٠٠/٢٠٠٢
الشرق الأوسط	٨٨٩,٨٨٦	٨٦٧,٩١١	- ٢,٥	١,٠١٢,٦١٣	١٦,٧	١٣,٨
أفريقيا	١٤٧,٤٢٥	١٤٥,٥٥٤	- ١,٣	١٦١,٤٩٧	١١,٠	٩,٥
أمريكا الشمالية	٢٨١,٨١٥	٢١٣,٩٤٥	- ٢٤,١	١٤٩,٥٢٤	- ٣٠,١	- ٤٦,٩
أمريكا اللاتينية	٥٨,٩٥٥	٣٧,٥١٧	- ٣٦,٤	٢١,٩٣٤	- ٤١,٥	- ٦٢,٨
أوربا الشرقية	٣٣٢,٠٨٨	٣٧٩,٦٣٥	١٤,٣	٦٦٧,٨٠٤	٧٦,٩	١٠١,٠٩
أوربا الغربية والجنوبية	٣,٤٧٣,٣٠١	٢,٥٢٨,٨٢٤	- ٢٠,٧	٢,٩١٥,٩٨٧	٦,٠	- ١٦,٠

تابع جدول رقم (٤)

السنة / الأقليم	٢٠٠٠	٢٠٠١	التغير ٪ ٢٠٠١/٢٠٠٠	٢٠٠٢	التغير ٪ ٢٠٠١/٢٠٠٢	التغير ٪ ٢٠٠٠/٢٠٠٢
شرق آسيا والباسفيك	١٨٧,٦٦٤	١٤٠,٠١٩	- ٢٥,٤	١٣٦,٤٠٢	- ٢,٦	- ٢٧,٣
جنوب آسيا	١٣٢٤٧١	١٠٩,٤٠٦	١٧,٤	١٢٣,٤٧٩	١٢,٩	- ٦,٨
آخرون	٢٥٧٤	١,٦٧٤	- ٣٥,٠	٢,٤٣٨.	٤٥,٦	٥,٢
إجمالى	٥,٥٠٦,١٧٩	٤,٦٤٨,٤٨٥	١٥,٦	٥,١٩١,٦٧٨	١١,٧	- ٥,٧

• مصدر البيانات : احصاءات السياحة، جمهورية مصر العربية، الجهاز المركزى للتعبئة والاحصاء، الاتحاد المصرى للغرف السياحية ، التقرير السنوى ٢٠٠٠ ، ٢٠٠١ ، ٢٠٠٢.

وحينما نتطرق إلى اثر أحداث ١١ سبتمبر استنادا على الاحصائيات الخاصة بعام ٢٠٠٢ نجد أن آثار أحداث ١١ سبتمبر قد تعرضت للتغير مع الزمن ، فمن الجدول (٤) نلاحظ :

أولاً – استمر النقص فى أعداد السائحين القادمين من الأمريكتين وذلك بشكل أكثر حدة فقد وصلت نسبة النقص فى السائحين من أمريكا الشمالية إلى نحو٣٠٪ فى ٢٠٠٢ بالمقارنة بعام ٢٠٠١ ، ونقصت أعداد السائحين من أمريكا اللاتينية بنسبة ٤١,٥ ٪ كذلك استمرت اعداد السائحين القادمين من شرق آسيا والباسفيكى فى التناقص ولكن بنسبة ضعيفة تقل عن ٣٪ فى عام ٢٠٠٢ بالمقارنة بعام ٢٠٠١ .

ثانياً : انتعشت السياحة القادمة من كتلة أوربا الغربية والجنوبية وذلك بزيادة اعداد السائحين فى عام ٢٠٠٢ بنسبة ٦ ٪ بالمقارنة بـ عام ٢٠٠١. ولكن أعداد السائحين القادمين من هذه الكتلة ظلت أقل من عام ٢٠٠٠ بنسبة ١٦٪ أى أقل بـ ٥٧٥,٣ ألف سائح . ونفس هذا الاتجاه تقريبا سجلته السياحة القادمة من جنوب آسيا وقد انتعشت فى عام ٢٠٠٢، ولكنها لم تسترد مستواها فى عام ٢٠٠٠.

ثالثاً : أظهرت السياحة القادمة من الشرق الأوسط وافريقيا وأوربا الشرقية زيادة واضحة فى عام ٢٠٠٢ سواء بالمقارنة بـ عام ٢٠٠١ أو بعام ٢٠٠٠. فقد زادت السياحة القادمة من بلدان شرق أوسطية بنسبة ١٦,٧ ٪ ومن افريقيا بنسبة ١١ ٪ ومن أوربا الشرقية بنسبة ٧٦,٩ ٪ وكل هذا يشير إلى الأثر التحويلى لأحداث ١١سبتمبر على هيكل السياحة الدولية انظر جدول رقم (٤) .

ونستنتج مما سبق أن الآثار السلبية لاحداث ١١ سبتمبر على السياحة الدولية فى مصر بينما كانت شاملة وعامة فى الأشهر التالية مباشرة للصدمة إلا أنها لم تثبت بعد ذلك على مدى الشهور التالية إلا بالنسبة للسياحة الدولية القادمة من الأمريكتين وبعض الدول الغربية. بل أن الأثر بالنسبة للسياحة الأمريكية تفاقم وذلك لأسباب خاصة بالاجراءات والتحذيرات التى اتخذتها الحكومة الأمريكية . واجمالا فقد بدأ أثر أحداث ١١سبتمبر يقل حيث ازداد النشاط السياحى فى مصر مقاسا بأعداد السائحين بنسبة ١١,٧ ٪ فى عام ٢٠٠٢ بالمقارنة بعام ٢٠٠١ ، ولكنه ظل يقل عما تحقق فى عام ٢٠٠٠ بنسبة ٥,٧ ٪ .

ثالثاً : الأزمة العراقية

آثارها على السياحة عالمياً والانعكاسات على السياحة الدولية فى مصر فى عام ٢٠٠٢

أثارت الأزمة العراقية – الأمريكية وتهديدات الادارة الأمريكية بالتدخل العسكرى لانهاء نظام صدام حسين خلال عام ٢٠٠٢ مناخاً ملبداً بالغيوم فى العالم عموماً وفى منطقة الشرق الأوسط خصوصاً . وأدى تصاعد الأزمة إلى تكهنات واسعة النطاق وحالة من الترقب والحذر وعدم التأكد بالنسبة للمستقبل القريب وكل هذا أثر بطبيعة الحال فى النشاط السياحى عالمياً . فلقد بدأ هذا النشاط فى الأشهر الأولى من عام ٢٠٠٢ فى التخلص تدريجيا من آثار الصدمة العنيفة التى تلقاها فى أثر أحداث ١١سبتمبر . لكن العودة إلى الحالة الطبيعية كانت بطيئة بشكل ملحوظ وذلك بسبب حالة الضعف التى كان الاقتصاد العالمى ما زال يمر بها بالاضافة إلى استمرار حالة عدم التأكد من ظروف المستقبل بدرجة أو بأخرى لدى منظمى الرحلات السياحية. فالحقيقة أن أحداً لم يكن متأكداً بعد تماماً هل انتهت الآثار المترتبة على ١١ سبتمبر أم مازالت هناك توابع خطيرة ، ومن ثم انتشرت بين الراغبين فى القيام بالرحلات السياحية سلوكيات " انتظر لترى" " "Wait - and See" والحجز عن طريق الانترنت بالمجهود الشخصى"Do It Yourself" أو الحجز فى آخر لحظة Last minute bookings .

وفى ظل هذه الظروف يمكن أن نرى كيف أضافت الأزمة العراقية إلى غيوم المناخ العالمى للسياحة، فلقد أسهمت الأزمة فى دعم العوامل السلبية التى هيمنت عليه بعد ١١ سبتمبر، بعد أن بدأت هذه العوامل فى الانحسار تدريجيا .

وفى تقرير[1] عن الأزمة العراقية لاحظ الخبراء أن هذه التغيرات المفاجئة لم تؤد حقيقة إلى تغيرات كبيرة فى الحجم الكلى للنشاط السياحى ولكنها ، وهذا هو الأهم، أدت إلى تحول الطلب السياحى لصالح رحلات إلى أماكن مألوفة وقريبة من موطن السائح ويمكن الوصول إليها بسيارة خاصة أو حافلة أو قطار بدلاً من الطائرة . كذلك فإن هذه الظروف أفادت فى تسويق بعض منتجات سياحية خاصة كما انعشت بعض قطاعات السوق السياحى العالمى، على سبيل المثال، ازداد الطلب على أماكن الاقامة السياحية خلاف الفنادق (الشقق المفروشة والمساكن الريفية)، كما انتعشت الرحلات ذات الطابع الخاص مثل الرحلات لزيارة العائلة والأصدقاء والأقارب فى بلدان أو مدن أخرى وكذلك الرحلات القائمة على دوافع قوية لحب الثقافة أو الرياضة أو التسلية Entertainment .[2]

وهكذا امتزجت الأزمة العراقية مع الآثار الممتدة أو الطويلة الأجل لأحداث ١١ سبتمبر فترتب على ذلك انعكاسات مختلفة على النشاط السياحى الدولى، من حيث حجمه واتجاهاته الجغرافية وهيكله .. ولم تكن جميع الانعكاسات سلبية بل أن بعض القطاعات أو المنتجات السياحية كما ظهر استفادت على حساب البعض الآخر ، وباستطلاع المعلومات والبيانات الخاصة بالنشاط السياحى العالمى فى ٢٠٠٢ تظهر لنا ثلاث حالات[3] :

(أ) استمرار حالة الانحسار التى تمكنت من النشاط السياحى فى ٢٠٠١ ومن ثم تسجيل معدلات نمو سالبة فى ٢٠٠٢ ، ومثال ذلك جمهورية التشيك (- ١١,٨٪) وقبرص (- ١٠,٣٪) واسرائيل (-٢٧,٩٪) والهند (-٦,٦٪) وفى الكتلة الأمريكية حيث حقق نحو ١٥ دولة معدلات نمو سالبة فى النشاط السياحى الدولى من بينها الولايات المتحدة (-٦,٧٪) وشيلى (-١٨,٣٥).

(ب) تحقق معدلات نمو موجبة فى ٢٠٠٢ ولكنها معدلات منخفضة بصفة عامة لا تغطى الانحسار الذى حدث فى ٢٠٠١، مثلما كان الحال فى معظم بلدان الكتلة الأوربية.

(جـ) تحقق معدلات نمو موجبة ومرتفعة فى ٢٠٠٢ بما مكن بعض البلدان من تغطية الانحسار الذى حدث فى النشاط عام ٢٠٠١. ومن أكثر الحالات وضوحا السلفادور (٢٩,٤٪)

---

(١) WTO, World Tourism Barometer, p.2, Vol.1, No.1, June 2003.

(٢) المرجع السابق .p.2 .

(٣) مصدر البيانات الاحصائية – جداول منشورة بالمرجع السابق (pp.3-6) .

والأرجنتين (١٥,٤٪) وهونج كونج (٢٠,٧٪) وسيرلانكا (١٦,٦٪) وفيجى (١٤,١٪). و جنوب افريقيا (١٠,٩٪) . وفى منطقة الشرق الاوسط تحققت معدلات نمو موجبة بل ومرتفعة خاصة فى لبنان (١٤,٢ ٪) ومصر (١٢,٦٪) [١] .

وتستدعى معدلات النمو الموجبة والمرتفعة التى سجلت لبلدان فى منطقة الشرق الأوسط التفسير بصفة خاصة. ذلك لأن الآثار الممتدة لاحداث ١١ سبتمبر والتهديدات قد أثرت سلبا فى المناخ السياحى العالمى، وليس من المنطقى أن لا يكون لها نفس التأثير فى منطقة الشرق الأوسط خاصة البلدان القريبة من النقطة الساخنة الجديدة وهى العراق، مع استمرار الأحداث الفلسطينية. وعلى سبيل التأكيد فإن الرحلات السياحية المنظمة من أماكن بعيدة عن طريق الجو إلى منطقة الشرق الأوسط لم تحقق خلال عام ٢٠٠٢ نمواً بل أنها استمرت فى التناقص فى عدد من البلدان السياحية الرئيسة، واستمرت الدعاية الاعلامية المغرضة ضد البلدان العربية الاسلامية فى الشرق الأوسط وافريقيا تؤثر بشكل سيئ على الطلب السياحى الدولى فى هذه البلدان. كما أنه لا يمكن تجاهل آثار الأزمة العراقية الممتدة خلال ٢٠٠٢ على الطلب السياحى من بلدان أوربية قريبة تنظم الرحلات منها جواً وبحراً إلى بلدان الشرق الأوسط وشمال افريقيا. كل هذه العوامل بطبيعتها لها آثار سلبية على نمو النشاط السياحى. لكن من جهة أخرى فإن العوامل الأخرى التى تولدت من مناخ الأزمات استمرت تلعب دوراً فى نمو الطلب السياحى بين دول منطقة الشرق الأوسط وبعضها بدلاً من نموه إلى خارجها كما كان الوضع قبل الأزمات. ويبدو أن هذا الأثر التحويلى فى الطلب لعب دوراً هاما تفوق على دور العوامل الأخرى .

وفى حالة مصر والتى هى محل اهتمامنا ، نجد أن أعداد السائحين من أمريكا الشمالية تناقصت فى ٢٠٠٢ بنسبة (-٣٠٪) وهو يفوق المعدل الذى تناقصت به فى ٢٠٠١ وكان (-٢٤٪) ويفوق أيضا المعدلات التى تناقصت بها السياحة الأمريكية فى بلدان أخرى من العالم، كذلك تناقصت أعداد السائحين من أمريكا اللاتينية بنسبة ٤١,٥٪ فى ٢٠٠٢ ومن شرق آسيا والباسفيكى (أهمها السياحة اليابانية) بنسبة٢٦٪ . وهكذا نجد حالة النمو السالب التى أشرنا إليها بالرمز (أ) عند استعراض الحالات التى تميز بها نمو السياحة العالمية عام ٢٠٠٢ قد

---

(١) مصدر الاحصائيات، المرجع السابق ، وتظهر احصائيات (السياحة – الجهاز المركزى للتعبئة والاحصاء) فى مصر معدل نمو أقل وهو (١١,٧%). لنفس الفترة، انظر الاتحاد المصرى للغرف السياحية- التقرير السنوى لصناعة السياحة فى مصر ٢٠٠٢، ص ٣٢ .

تحققت فى هذا القطاع من السياحة الدولية المصرية ، أما السياحة من بلدان أوربا الغربية والجنوبية والتى تمثل أهم قطاع فى الطلب السياحى الدولى على مصر فقد نمت بمعدل ٦٪ فقط ، وكان من الممكن (تقديراً) أن تنمو بمعدل أعلى لولا الأزمة العراقية وما أحدثته من آثار فى ظروف كانت أصلاً متوترة وغير مواتية[1] . فلقد انخفضت أسعار الإقامة فى الفنادق المصرية بعد أحداث ١١سبتمبر. كذلك كانت هناك عروض برحلات طيران منخفضة التكلفة أيضا بالإضافة إلى استمرار الانخفاض فى السعر الحر للجنيه المصرى بالنسبة للدولار الأمريكى. ويلاحظ أن السياحة من أوربا الغربية والجنوبية وبالرغم أنها حققت نمواً بمعدل ٦٪ فى ٢٠٠٢ بالمقارنة لعام ٢٠٠١ إلا أنها ظلت أقل بنسبة (-١٦٪) بالمقارنة بعام ٢٠٠٠. وهذه هى الحالة المميزة فيما سبق بالرمز (ب) من حالات نمو النشاط السياحى العالمى فى ٢٠٠٢ . ومقابل هذه الاتجاهات نمت السياحة من بلدان الشرق الأوسط (وهى جميعا بلدان عربية) إلى مصر بنسبة ١٦,٧٪ فى ٢٠٠٢ والسياحة من البلدان الأفريقية القريبة (ومعظمها بلدان عربية أهمها ليبيا) بنسبة ١١٪ كذلك نمت السياحة القادمة من أوربا الشرقية (الاتحاد الروسى وغيره) بنسبة بلغت ٨٠٪ فى ٢٠٠٢ بالمقارنة بعام ٢٠٠١ ونسبة ١٠١,١٪ بالمقارنة بعام ٢٠٠٠. وهذا النمو غير العادى كانت نتيجة رحلات سفر سياحية بالطيران العارض بأسعار مخفضة بالإضافة إلى المرونة فى عرض المنتج السياحى المصرى بأسعار مناسبة لسياح هذه المنطقة خلال مناخ ملبد بالغيوم على المستويين العالمى والاقليمى .

وخلاصة الأمر فإن العوامل السلبية التى أثرت على السياحة عالمياً . وخاصة السياحة فى المناطق الساخنة وكان على رأسها منطقة الشرق الأوسط، بسبب أزمة العراق، قد لعبت دورها وبشكل أكبر فى تأخير انتعاش الطلب السياحى الدولى فى هذه المنطقة بل واستمرار انحساره فى حالات. ومن جهة أخرى فإن العوامل الايجابية التى تولدت فى ظروف المناخ السياحى العالمى المليئ بالغيوم وتسببت فى تغيير اتجاهات الطلب السياحى العالمى من بلدان لصالح بلدان أخرى ومن منتجات سياحية إلى منتجات سياحية أخرى كانت لها آثار تعويضية قللت فى حالات من الآثار السلبية بل وتغلبت عليها فى حالات أخرى .. وعلى ذلك فإن نمو السياحة العربية البينية كان لها اثر تعويضى كبير فى حالة مصر. كذلك فإن تمكن مصر من تنمية الطلب

---

(١) جمهورية مصر، مجلس الوزراء- مركز المعلومات ودعم القرار، "التوترات فى المنطقة العربية والآثار المحتملة على صادرات الخدمات بالتطبيق على قطاع السياحة (مع إشارة خاصة إلى مصر)"، دراسة من اعداد هانى إبراهيم على واشراف أ.د. محمد فتحى صقر، يناير ٢٠٠٣، ص ٢٣-٢٦.

السياحى من دول أوربا الشرقية على منتجاتها السياحية لعب دورا هاماً، وهكذا انتعشت السياحة فى مصر عام٢٠٠٢ بالرغم من جميع الظروف غير المواتية الأخرى .

شكل (٣)

انعكاسات الحرب العراقية على السياحة الدولية

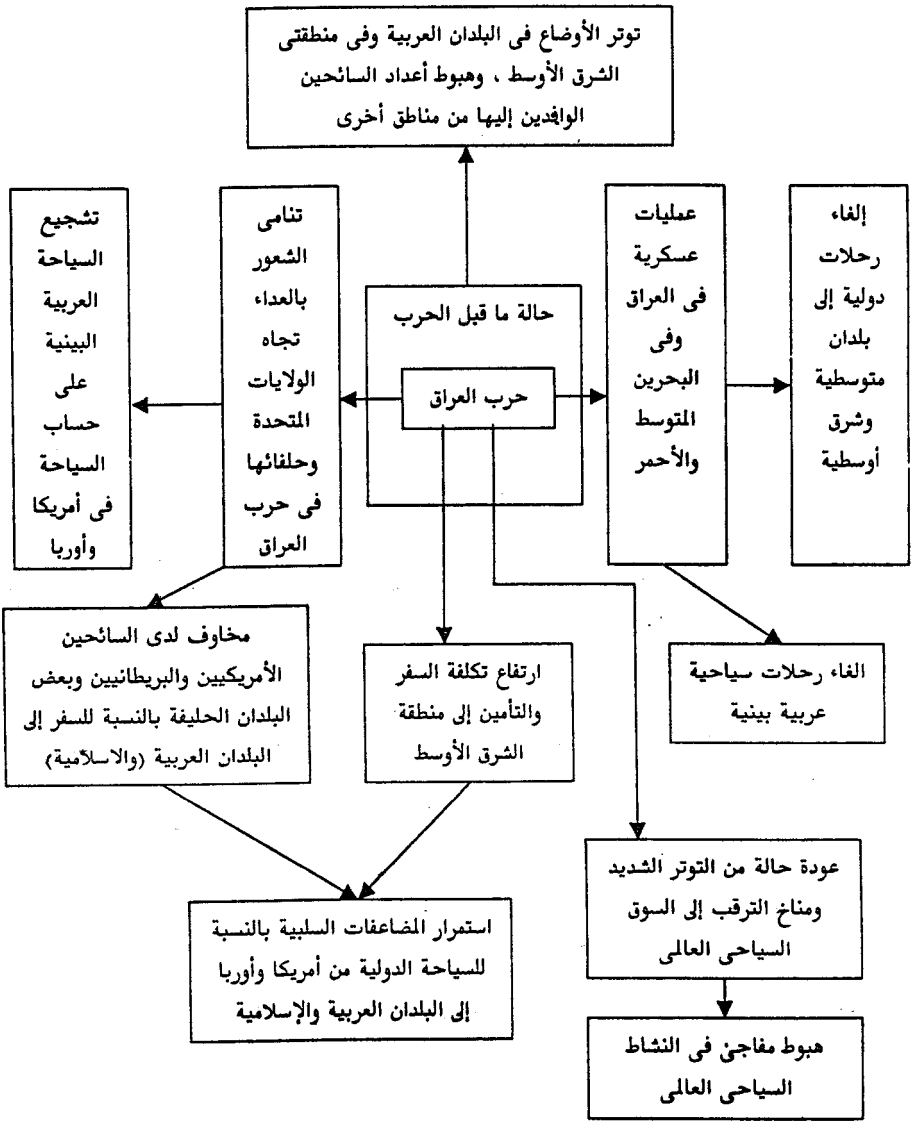

ويمكن تأكيد دور هذه العوامل الايجابية الأخيرة فى انتعاش السياحة الدولية فى مصر عام ٢٠٠٢ باستعراض نمو النشاط السياحى فى دولتين أخريين فى المنطقة لم تنتفعا بهذه العوامل، وهما قبرص واسرائيل . ففى قبرص تناقص النمو بنسبة (١١.٣٪) وفى اسرائيل تناقص بنسبة (٢٧,٩٪) وذلك فى عام ٢٠٠٢ بالمقارنة بعام ٢٠٠١ . [١]

انفجار الأزمة العراقية فى ٢٠٠٣

تزايد التوتر العالمى فى مطلع ٢٠٠٣ بسبب تأكيد التوقعات الخاص بالتدخل العسكرى الأمريكى – البريطانى فى العراق . وفى شهر مارس ٢٠٠٣ حدثت الحرب مما سبب هبوطاً مباشراً فى الطلب السياحى الدولى المرتبط بالرحلات الجوية عموما ، وبالسفر من أو إلى منطقة الشرق الأوسط وحتى بين بلدان هذه المنطقة ، انظر شكل (٣) .

جدول رقم (٥)

معدل نمو النشاط السياحى (٪) فى الثلث الأول ٢٠٠٣ – بلدان مختارة من الأقاليم الرئيسية فى العالم ونسب التغير فيها

	يناير	فبراير	مارس	أبريل
تركيا	١٨,١	١٢,٤	- ٢٦,٤	- ٢١,٨
الأردن	١٧,٥	٦,٥	- ١٣,٨	- ٢٤,٧
مصر	٦٤,٣	٢١,٧	- ٢٢,٦	- ١٥,٣
اسرائيل	٣,٩	-١٤,٠	-٥٦,٠	١٧,٨
قبرص	١٠,١	٨,٤	-٣٣,٩	-٥,٩

• المصدر:

WTO: Barometer, Vol. I. No.1, June 2003, p.2.

ويشير تقرير منظمة السياحة العالمية أن عدداً قليلاً جداً من الأماكن السياحية فى العالم نجا من هذا الهبوط المفاجىء فى الطلب السياحى. وعلى المستوى العالمى . فإن الخبرة والدروس المستفادة من أزمة ١١ سبتمبر ومن الأزمة العراقية، التى امتدت عاما كاملاً، مكنت صناعة

---

(١) WTO, world Tourism Barometer Vol.1 No. 1, June 2002
(المرجع سبق ذكره)، وانظر جداول احصائيةITA صفحات ٣ ، ٦ فى هذا المرجع

السياحة والمسئولين عنها وعن سياساتها فى أماكن العالم المختلفة من التقليل من حدة الآثار التى نشأت مع اندلاع الحرب. لذلك اتخذت اجراءات لتخفيض الطاقة السياحية (جانب العرض) والتحكم فى التكاليف بشكل حاسم . ومع ذلك فقد كان ظهور مرض سارس SARS فى تلك الفترة من أصعب ما واجه صناعة السياحة عالميا. وهكذا تحقق نمو سالب فى النشاط السياحى عالمياً فى شهر مارس ٢٠٠٣ لم ينجو منه سوى عدد قليل جداً من البلدان السياحية[١]. ولكن هذا النمو السالب أو الانحسار الشديد فى النشاط السياحى بلغ أقصاه فى البلدان المجاورة والقريبة من العراق كما بين الجدول (٥) ولم يكن هناك معدلات سالبة أعلى من المعدلات المحققة فى البلدان المذكورة فى الجدول السابق إلا فى بعض البلدان الآسيوية التى عانت من ظهور وباء السارس SARS فى نفس الوقت[٢] .

أبعاد ونتائج التجربة التى مر بها النشاط السياحى المصرى وما يستفاد منها :

تبين فيما سبق آثار الأحداث العالمية والاقليمية على السياحة الدولية فى مصر خلال السنوات ٢٠٠٠ – ٢٠٠١ من خلال استعراض التغيرات فى اعداد السائحين الوافدين . وبالرغم من أهمية مؤشر التغير فى الاعداد إلا أن هناك مؤشرات أخرى يلزم الرجوع إليها حتى يمكن تبين الأبعاد الكاملة لهذه التجربة السياحية ونتائجها وهذا ما سوف نتعرض إليه فيما يلى، مع العمل على بيان الدروس المستفادة منها .

أولاً : هيكل الطلب السياحى الدولى .

لقد تبين من خلال استعراض التغيرات فى اعداد السائحين الدوليين أن هذه الاعداد لم تكن تتغير أبداً بنفس المعدلات وذلك حينما يجرى تصنيفها وفقاً للمناطق الجغرافية أو البلدان

---

(١) نفس المرجع السابق، ويلاحظ من الجدول أن الانحسار كان شديداً أيضا فى النشاط السياحى فى الولايات المتحدة وجميع الدول المضيفة لسائحين امريكيين فى أمريكا الجنوبية أو فى أوربا. فلقد كانت المخاوف شديدة لدى الامريكيين من انتقام العراقيين أو المتطوعين الاسلاميين أو غير الاسلاميين الذى هددوا الولايات المتحدة فى حالة غزو العراق . وقد صدرت تحذيرات رسمية عن الحكومة الامريكية لرعاياها بعدم السفر إلى بلدان معينة فى العالم والاقلال من السفر إلى الخارج عموما أو الالتزام بتعليمات مشددة فى حالة السفر إلى الخارج بغرض تحقيق الأمان. أما البلدان الأسيوية فإن الانحسار الشديد فى النشاط السياحى فى شهر مارس ثم ابريل كان جزئيا بسبب الأحداث وجزئيا بسبب مرض السارس (الالتهاب الرئوى الحاد المفاجئ) وهو السبب الأهم والأخطر .

(٢) بلغ النقص فى أعداد السائحين فى هونج كونج (-٦٤,٨%) وفى أندونيسيا (-٤٩,٤%) وفى سينغافورة (-٦٧,٣%) وفى تايوان (-٥٠,٧%) وذلك فى إبريل ٢٠٠٣، المرجع السابق p.5.

التى وفدوا منها، أى تبعاً للمنشأ السياحى. وهكذا ظهرت تغيرات فى هيكل الطلب السياحى الدولى على مصر من خلال تغير أنصبة الدول المختلفة فى اجمالى عدد السائحين الوافدين. وفى إطار البيانات المتاحة لم تحدث تغيرات بالنسبة للدولتين اللتين لهما أكبر أنصبة فى الطلب الكلى. فقد ظلت المانيا وايطاليا تمثلان المركز الأول والثانى على الترتيب، بمتوسط ١٤,٥٪ لالمانيا و ١٣,٥٪ لايطاليا من اجمالى عدد السائحين الوافدين على مصر خلال السنوات ٢٠٠٠ – ٢٠٠٢ . وقد تحققت النسبة المرتفعة لالمانيا (١٥,٤٪) فى ٢٠٠١ مما يدل على تميز وضعها السياحى وإن مركزها النسبى فى مصر لم يهتز فى السنة التى اشتدت فيها الأزمات. أما ايطاليا فقد كان نصيبها فى اجمالى السائحين الدوليين شبه مستقر فى ٢٠٠٠ ، ٢٠٠٢ مع انخفاض بنسبة ٠,٨٪ فى ٢٠٠١ بعد أحداث ١١ سبتمبر .

أما المركز الثانى والثالث فقد احتلتهما بالتناوب فرنسا والمملكة المتحدة فى ٢٠٠٠ ، ٢٠٠١ . وفى ٢٠٠٢ قفزت روسيا والكومنولث لتحتل المركز الثالث بنسبة ٨,٧٪ ، بدلا من ٣,٤ ٪ (المركز التاسع) فى ٢٠٠٠ من اجمالى عدد السائحين . هذا بينما هبطت فرنسا إلى المركز الخامس بنسبة ٥,٤٪ فى ٢٠٠٢ بدلا من ٦,٩٪ فى ٢٠٠٠ من اجمالى اعداد السائحين . وهكذا تغير مركز روسيا النسبى بشكل واضح لتحتل نصيبا أكبر فى الطلب السياحى الدولى .

ومن التغيرات الهامة أيضا تلك التى تحققت بالنسبة للبلدان العربية التى زاد نصيبها فى اجمالى اعداد السائحين الدوليين الوافدين إلى مصر خلال سنوات الأحداث . وتأتى ليبيا ثم المملكة السعودية على قمة البلدان التى تغيرت أنصبتها ومركزها النسبى. فلم تكن ليبيا من بين الدول الأكثر أهمية التى تحتل المراكز العشر الرئيسة فى السياحة الدولية فى مصر حتى عام ٢٠٠٠، فأصبحت فى المركز التاسع فى ٢٠٠١ بنسبة ٣,٥٪ ثم المركز السابع فى ٢٠٠٢ بنسبة ٤,٣ ٪ من اجمالى أعداد السائحين الدوليين فى مصر. كذلك تحسن مركز المملكة السعودية من المركز السابع إلى السادس خلال سنوات الأحداث . ويلاحظ أيضا أن فلسطين ظهرت لأول مرة فى ٢٠٠٢ محتلة المركز التاسع فى مجموعة الدول العشر الرئيسة .

ومن التغيرات الهامة أيضا فى هيكل الطلب السياحى الدولى فى مصر ما حدث بسبب تدهور الأنصبة النسبية لكل من الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل . فقد كانت الولايات المتحدة تحتل المركز الثامن فى اجمالى أعداد السائحين الوافدين إلى مصر فى ٢٠٠٠ بنسبة ٤,٣٪ فانخفض نصيبها إلى ٣,٨٪ فى ٢٠٠١ ثم إلى ٢,٣٪ فقط فى ٢٠٠٢ . فخرجت بذلك فى السنة

الأخيرة من مجموعة العشر دول السياحية الرئيسة التى يتكون منها نحو ٦٧٪ - ٧٠ من اجمالى أعداد السائحين الوافدين إلى مصر. ولقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية أكثر الدول السياحية تحذيرا لمواطنيها، باتخاذ كافة الاحتياطيات لأجل السلامة عند السفر إلى الخارج وفى الرحلات السياحية لمنطقة الشرق الأوسط خصوصا وإلى البلدان الاسلامية عموما .وغنى عن القول أن صدمة أحداث ١١ سبتمبر كانت شديدة الوطأة على الادارة الأمريكية والسائحين الامريكيين، ولها آثار عديدة فى الأجلين القصير والطويل كما سبق البيان . ولكن ينبغى التأكيد على أن الدعاية الاعلامية فى أمريكا ضد منطقة الشرق الأوسط والبلدان العربية والاسلامية لعبت دورا غير عادى فى تغير المناخ السياحى وإثاره مخاوف السائحين الراغبين فى زيارة هذه المنطقة أو هذه البلدان والتى منها مصر . وقد قيل بحق أن معظم هذه الدعاية كانت غير حقيقية بالرغم من وجود مخاوف حقيقية محتملة بالنسبة إلى السائحين الأمريكيين نتيجة التحيز الامريكى الرسمى المستمر لاسرائيل ضد الفلسطينيين والتدخل الأمريكى العسكرى فى العراق وما حدث بعد ذلك من مآسى للشعب العراقى .

أما بالنسبة لاسرائيل فقد بلغ نصيبها ٥,٩ ٪ من اجمالى أعداد السائحين الوافدين إلى مصر عام٢٠٠٠ محتلة بذلك المركز الخامس فى الطلب السياحى الدولى ، ثم هبط نصيبها إلى ٢,٣٪ فقط فى ٢٠٠١ وخرجت بذلك من مجموعة الدول العشر الرئيسة المصدرة للسياحة إلى مصر . وفى ٢٠٠٢ اتجه نصيب اسرائيل للنمو مرة أخرى فأصبح ٢,٨ ٪ من اجمالى أعداد السائحين الوافدين وبذلك احتلت المركز العاشر من مجموعة الدول العشر الرئيسة .

والخلاصة أن هيكل الطلب السياحى الدولى فى مصر قد تغير نسبيا لصالح البلدان العربية وروسيا (والكومنولث) ولغير صالح الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل وفرنسا انظر الجدول رقم (٦) .

جدول رقم (٦)

التغيرات فى هيكل الطلب السياحى فى مصر خلال السنوات ٢٠٠٠ – ٢٠٠٢

أنصبة الدول العشر الرئيسية فى الأعداد الكلية للسائحين الدوليين (٪)

السنة	٢٠٠٠		٢٠٠١		٢٠٠٢	
نصيب الدولة وترتيبها	النصيب (%)	الترتيب	النصيب (%)	الترتيب	النصيب (%)	الترتيب
ألمانيا	١٤,٣	١	١٥,٤	١	١٤,١	١
ايطاليا	١٣,٦	٢	١٢,٨	٢	١٣,٥	٢
فرنسا	٦,٩	٣	٦,٣	٤	٥,٤	٥
المملكة المتحدة	٦,٨	٤	٧,٤	٣	٧,٢	٤
إسرائيل	٥,٩	٥	•	•	٢,٨	١٠
البنيلوكس	٤,٦	٦	٤,٤	٧	٣,٨	٨
السعودية	٤,٤	٧	٤,٩	٦	٤,٨	٦
الولايات المتحدة	٤,٣	٨	٣,٨	٨	•	•
روسيا والكومنولث	٣,٤	٩	٥,٣	٥	٨,٧	٣
اسكندنافيا	٣,٢	١٠	٣,٤	١٠	•	•
ليبيا	•	•	٣,٥	٩	٤,٣	٧
فلسطين	•	•	•	•	٣,٠	٩

– ملاحظات : العلامة (•) تعنى أن الدولة لم تكن من ضمن العشر دول الرئيسة فى السنة المذكورة

• المصدر : احصاءات السياحة ، مصر ، الجهاز المركزى للتعبئة والاحصاء ، الاتحاد المصرى للغرف السياحية، التقرير السنوى لصناعة السياحة فى مصر ، القاهرة سنوات ٢٠٠٠ ، ٢٠٠١ ، ٢٠٠٢ وقد قامت الباحثة بتجميع البيانات وترتيبها من التقارير المذكورة على النحو المذكور فى الجدول .

ثانياً : الليالى السياحية الدولية :

أدت الأحداث إلى نقص اجمالى الليالى السياحية الدولية فى مصر عام ٢٠٠١ بنسبة ٩,١٪ وذلك بالمقارنة بعام ٢٠٠٠ . هذا بينما (كما يشير الجدول رقم (٧))، بلغ النقص نسبة ١٥,٦ ٪ فى اعداد السائحين بين العامين المذكورين . ويدل هذا على أن هناك عناصر أخرى مستقلة قامت بدور فى تخفيف حدة آثار الأحداث أو الأزمات على السياحة المصرية . ذلك لأن أعداد الليالى السياحية تقيس الفترات الفعلية التى يمكثها السائحون الأجانب داخل مصر. فإذا كانت هناك حوافز أو إغراءات سياحية أمكن زيادة الليالى السياحية بالرغم من ثبات أعداد السائحين

الوافدين ، أو أمكن تقليل أثر الأزمات على الليالى السياحية بالمقارنة بما يحدث للاعداد. وهذه الحالة الأخيرة هى ما نراها أمامنا فى مصر خلال السنوات ٢٠٠٠ – ٢٠٠٢ . وفى الجدول السابق نجد أن متوسط الليالى السياحية للسائح الأجنبى قد ازداد خلال السنوات ٢٠٠٠ – ٢٠٠٢ . ويرجع هذا إلى الحوافز والاغراءات التى قدمها القائمون على نشاط السياحة فى مصر إلى السائحين الوافدين فى السنوات المذكورة ، والتى تمثلت فى أسعار منخفضة للطيران العارض والاقامة الفندقية. وقد قامت الحكومة المصرية، بناء على توصية وزير السياحة، فى إثر أحداث سبتمبر مباشرة (فى ٢٠٠١/١١/١٥) بتخصيص ٣٣ مليون يورو لدعم رحلات الطيران العارض القادم إلى مصر . وحددت نسبة استحقاق الدعم لرحلات الطيران العارض القادمة من كافة الأسواق العالمية بما لا يقل عن ٥٠٪ ولا يزيد عن ٨٠٪. كما تم تعديل هذه النسب بالنسبة للسوقين البريطانى والاسكندنافى إلى ٦٥٪حد أدنى، ٩٥٪ حد أقصى[١]. وقد ورد فى أحد التقارير أن اسعار الاقامة الفندقية بعد أزمة ١١ سبتمبر انخفضت بنحو ٢٠-٤٠٪ عن الأسعار المعتادة فى الأماكن الساحلية وفى الأقصر وأسوان ثم بأكثر من ذلك خاصة بالنسبة للمجموعات السياحية فى الرحلات المنتظمة. ويتوقف أثر تغير الاسعار على الليالى السياحية المطلوبة تبعا لمرونة الطلب السعرية. وتتدخل عوامل عددية فى تحديد هذه المرونة، إلا أنه ليس من السهل قياسها لأن هناك مفاهيم متعددة للأسعار وكيفية قياسها فى مجال النشاط السياحى[٢] .

جدول (٧)

تطور الليالى السياحية مع أعداد السائحين الدوليين فى مصر

العـــام	٢٠٠٠	التغير %	٢٠٠١	التغير %	٢٠٠٢	التغير %
عدد السائحين	٥,٥٠٦,١٧٩	١٤,٨	٤,٦٤٨,٤٨٥	-١٥٦	٥,١٩١,٦٧٨	١١,٧
الليالى السياحية	٣٢,٧٨٧,٨٨١	٥,٨	٢٩,٨١٣,٢٩٠	-٩,١	٣٢,٦٦٣,٩٥٤	٩,٦
متوسط الليالى للفرد	٥,٦	-١٦	٦,٤	١٤,٣	٦,٣	-١,٥

• المصدر : احصائيات السياحة ، جمهورية مصر العربية ، الجهاز المركزى للتعبئة والاحصاء . سنوات ٢٠٠٠ – ٢٠٠٢ .

---

(١) Michel Sailhan, Government Faces up to tourism crises. http:// metimes. Com /2k1/ issue 2001- 44/bus/ government_Faces_up. htm بتاريخ 3/3/03

وكذلك انظر: الاتحاد المصرى للغرف السياحية، التقرير السنوى لصناعة السياحة فى مصر ٢٠٠٢،ص ٨.

(٢) انظر د. جليلة حسن حسنين " الطلب السياحى الدولى والتنمية السياحية فى مصر " ، صفحات ٧٧-٨٢ ، ١٩٩٤ ، الناشر : كلية السياحة والفنادق ، جامعة الاسكندرية .

وكما يشير الجدول (٧) فإن زيادة متوسط الليالى السياحية الدولية للفرد من السائحين من ٥,٦ ليلة فى ٢٠٠٠ إلى ٦,٤ ليله فى ٢٠٠١ قد أدى إلى نقص الليالى السياحية بنسبة ٩,١ ٪ فقط مع أن أعداد السائحين نقصت بنسبة ١٥,٦ ٪ فى نفس العام . ويدل هذا بصفة عامة على أن خفض أسعار الاقامة قد أدى إلى زيادة الطلب على الليالى السياحية . أما التعرف على دقائق هذه الظاهرة فيحتاج منا إلى معلومات دقيقة عن أسعار الاقامة فى الأماكن السياحية المختلفة بدرجاتها ونوعياتها المتعددة والتعرف على جنسيات السائحين الأجانب الذين ازدادت فترة اقامتهم فى مصر مع انخفاض أسعار الاقامة. ويبين الجدول (٨) أن متوسط الليالى السياحية قد ارتفع بأعلى معدلات فى ٢٠٠١ بالمقارنة لعام ٢٠٠٠ فى حالات السائحين القادمين من منطقة أوربا الشرقية وجنوب آسيا وشرق آسيا والباسفيك . ويعد الارتفاع فى هذا المتوسط هاماً بصفة خاصة فى حالة كتلة أوربا الشرقية - خاصة روسيا والكومنولث - حيث زادت أيضا أعداد السائحين كما رأينا من قبل بأكبر نسبة بين السائحين من مختلف الجهات. وكان السائحون القادمون من كتلة أوربا الغربية والجنوبية وأمريكا اللاتينية الأقل تأثراً بانخفاض أسعار الاقامة فى عام ٢٠٠١ .

أما القادمون من الشرق الأوسط وهم جميعا عرب كما تشير الاحصائيات فقد ازداد متوسط الليالى للفرد من ٥,٤ إلى ٦ ليال ما بين ٢٠٠٠ و ٢٠٠١ أى بنسبة ١١٪ . لكن هذه النسبة لا تظهر الحقيقة . فمثلاً فى ٢٠٠١ بلغ متوسط الليالى للسائح الليبى ٣,٢ ليلة بينما أن المتوسط لسائح الإمارات ٨,٢ ليلة والمتوسط لسائح السعودية ٧,٨ ليلة .

وفى عام ٢٠٠٢ لم تتكرر هذه الظاهرة. فمع استقرار الأسعار الفندقية نسبيا وعودة أسعار الفنادق الكبرى تدريجيا إلى شبه معدلاتها الطبيعية قبل أحداث ١١ سبتمبر نستطيع تسجيل اتجاهين رئيسين :

(١) استمر متوسط الليالى السياحية للفرد يزداد ولكن بنسب محدودة وصغيرة بالنسبة للوافدين من الشرق الأوسط (الدول العربية) خاصة المملكة السعودية والامارات ، وكذلك بالنسبة لأمريكا الشمالية واللاتينية ، كما يبين الجدول رقم (٨) وبالرغم من أن هذا الاتجاه لا ينطبق على كتلة أوربا الغربية والجنوبية إلا أن متوسط الليالى السياحية للفرد استمر فى الزيادة عام ٢٠٠٢بالنسبة لألمانيا (الدولة الرئيسة الأولى فى السياحة المصرية) وكذلك بالنسبة للقادمين من دول البنيلوكس .

(٢) انخفاض متوسط الليالى السياحية للفرد فى حالات القادمين من افريقيا وأوربا الغربية والجنوبية والشرقية وشرق آسيا والباسفيكى وجنوب آسيا فى ٢٠٠٢ بالمقارنة بعام ٢٠٠١ . لكن هذا الانخفاض كان طفيفاً لا يذكر فى أهم كتلتين وهما أوربا الغربية والجنوبية وأوربا الشرقية . وقد ظل مع ذلك متوسط الليلة للفرد فوق ما تحقق فى عام ٢٠٠٠ قبل تراكم الأزمات العالمية وتفاعل آثارها فيما عدا حالة وحيدة وهى حالة اسرائيل حيث انخفض متوسط الليالى السياحية للفرد فى ٢٠٠٢ بالمقارنة بعام ٢٠٠٠.(انظر جدول ٨) ومرة أخرى فإن هذا المؤشر يدل على أن السياحة الاسرائيلية فى مصر كانت الأكثر تأثراً بالأزمات التى مرت فى الأعوام ٢٠٠٠-٢٠٠٢ . وهكذا لعب العامل السياسى المتعلق بالأحداث الفلسطينية وبالعلاقة الوطيدة بين الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل دوراً خطيراً فى هذه الحالة الخاصة .

جدول (٨)

متوسط الليالى للفرد من السائحين الأجانب فى مصر

(السنوات ٢٠٠٠ — ٢٠٠٢)

	٢٠٠٠	٢٠٠١	٢٠٠٢
الأقاليم الرئيسة			
أمريكا الشمالية	٦,١	٧,٠	٧,٢
الشرق الأوسط	٥,٤	٦,٠	٦,٢
أوربا الشرقية	٤,٣	٥,٢	٥,١
أوربا الغربية والجنوبية	٦,٤	٦,٨	٦,٧
بلدان رئيسة			
ألمانيا	٧,٢	٧,٥	٧,٨
ايطاليا	٧,٢	٧,٠	٦,٧
فرنسا	٧,١	٧,٥	٧,٤
المملكة المتحدة	٥,٤	٦,١	٥,٩
السعودية	٧,٢	٧,٨	٨,٠
البنيلوكس	٦,٧	٦,٨	٧,٣
الولايات المتحدة الأمريكية	٦,٢	٧,٠	٧,٣
اسرائيل	٣,٧	٤,١	٣,٥
روسيا والكومنولث	٤,٣	٥,٢	٥,٤
ليبيا	•	•	٥,٠

• المصدر : "Tourism In Figures" : Ministry of Tourism – Egypt أعداد السنوات ١٩٩٩ ، ٢٠٠٠ ، ٢٠٠١ ، ٢٠٠٢ .

وبالنسبة لمؤشر هيكل الليالى السياحية خلال السنوات ٢٠٠٠ – ٢٠٠٢ فقد ظهر ثبات المركز النسبى لألمانيا وايطاليا والمملكة المتحدة (المراكز الأول والثانى والرابع على الترتيب)، بينما اتجهت التغيرات لصالح روسيا والكومنولث والسعودية وليبيا واسبانيا ولغير صالح فرنسا والبينلوكس والولايات المتحدة واسكندنافيا وسويسرا واسرائيل، هذا ما يوضحه الجدول (رقم ٩):

جدول (٩)

أنصبة الدول العشر الرئيسة فى الليالى السياحية فى مصر خلال سنوات (٢٠٠٠ – ٢٠٠٢)

(نسبة مئوية من إجمالى الليالى(١))

الدولة	٪	الترتيب فى عام ٢٠٠٠	٪	الترتيب فى عام ٢٠٠١	٪	الترتيب فى عام ٢٠٠٢
ألمانيا	١٧,٣	١	١٨,٠	١	١٧,٤	١
إيطاليا	١٦,٦	٢	١٣,٩	٢	١٤.٤	٢
فرنسا	٨,٣	٣	٧,٣	٣	٦,٣	٥
المملكة المتحدة	٦,٢	٤	٧,١	٤	٦,٨	٤
المملكة العربية السعودية	٥,٣	٥	٥,٩	٥	٦,١	٦
البنيلوكس	٥,٢	٦	٤,٧	٦	٤,٤	٧
الولايات المتحدة الأمريكية	٤,٥	٧	٤,٢	٨	٢,٦	٩
اسرائيل	٣,٧	٨	•	•	•	•
اسكندنافيا	٢,٩	٩	٣,٦	٩	•	•
روسيا والكومنولث	٢,٦	١٠	٤,٣	٧	٧,٤	٣
ليبيا	•	•	•	•	٣,٥	٨
أسبانيا	•	•	•	•	٢,٢	١٠
سويسرا	•	•	٢,٢	١٠	•	•

– ملاحظات :

(١) نسبة مئوية من إجمالى الليالى السياحية فى مصر خلال السنوات المذكورة .

(٢) العلامة (*) تعنى أن الدولة المعنية ليست من ضمن العشر دول الرئيسة فى العام المذكور .

* المصدر : الاتحاد المصرى للغرف السياحية ، التقرير السنوى لصناعة السياحة فى مصر ٢٠٠٠ ، ٢٠٠١ ، ٢٠٠٢ وقامت الباحثة بتجميع البيانات وترتيبها من التقارير المذكورة ، وكذلك الرجوع إلى تقارير البنك المركزى المصرى . سنوات مختلفة .

ثالثاً: الايرادات السياحية.

ان مؤشر الايرادات السياحية هو الأكثر أهمية بين كافة المؤشرات فى التعبير عن محصلة التغيرات فى النشاط السياحى، أو هو تعبير عن النتيجة الختامية لهذا النشاط. فالايرادات السياحية تتغير تبعا للتغيرات فى اعداد السائحين والليالى السياحية، وهو الأمر الذى يتوقف على عوامل عديدة منها ما هو اقتصادى وعلى رأسها مستويات دخول السائحين ومرونة الطلب الدخلية، ثم أسعار السفر والاقامة ومرونة الطلب السعرية والتغيرات فى المستوى العام للاسعار فى البلد المضيف وسعر الصرف الأجنبى، ومنها ما هو خارج عن العوامل الاقتصادية مثل درجة الأمن الاجتماعى والسياسى فى البلد المضيف والوعى السياحى لدى الناس والعوامل المناخية والسياسات السياحية الترويجية بشكل عام ... وبعض هذه العوامل قابل للقياس الكمى وعديد منها غير قابل للقياس الكمى إلا بشئ كبير من التقريب أو العمومية.

وقد عرضنا فيما سبق من صفحات البحث التغيرات التى طرأت على أعداد السائحين والليالى السياحية وهى التغيرات التى ترتبط مباشرة بالايرادات السياحية كما عرضنا لأبرز العوامل التى اثرت فيها خلال سنوات الأحداث العالمية والاقليمية التى مر بها النشاط السياحى الدولى فى مصر. والجدول رقم (١٠) يخص العلاقة بين التغيرات فى الاعداد والليالى السياحية والتغيرات فى الايرادات السياحية الدولية مقدرة بالدولارات الأمريكية.

جدول (١٠)

التغيرات فى النشاط السياحى الدولى فى مصر خلال الفترة (٢٠٠٠-٢٠٠٢).

(الأعداد والليالى والايرادات السياحية)

السنة	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠١	٢٠٠٢
الأعداد	٤٧٩٦٥٠٠	٥٥٠٦١٧٩	٤٦٤٨٤٨٥	٥١٩١٦٧٨
نسبة التغير ٪		+ ١٤,٨	- ١٥,٦	+ ١١,٧
عدد الليالى	٣١٠٠٢١٠٠	٣٢٧٨٧٨٨١	٢٩٨١٣٢٩٠	٣٢٦٦٣٩٥٤
نسبة التغير ٪		+ ٥,٨	- ٩,١٠	+ ٩,٦
الإيرادات السياحية ($)(١)	٣٩٠٣,١	٤٣٤٥,٣	٣٨٠٠,٣	٣٧٦٣,٩
نسبة التغير ٪		+ ١١,٣	- ١٢,٥	- ١,٠

• المصدر :

"Tourism In Figures" : Ministry of Tourism – Egypt أعداد السنوات ١٩٩٩ ، ٢٠٠٠ ، ٢٠٠١ ، ٢٠٠٢.

(١) الإيرادات بالمليون = دولار أمريكى.

ويلاحظ ارتباط التغيرات فى الايرادات السياحية فى عام ٢٠٠٠ بالزيادة الملحوظة فى اعداد السائحين عن عام ١٩٩٩ ، وليس بالليالى السياحية، حيث انخفض متوسط الليالى للفرد من السائحين من ٦,٥ ليلة فى ١٩٩٩ إلى ٥,٦ ليلة فى ٢٠٠٠ ، ولقد كان عام ٢٠٠٠ من الأعوام التى شهدت رواجا سياحيا خاصاً مقاساً بالأعداد مع الاحتفالات بالألفية الثالثة ، ويلاحظ أن نسب الزيادة فى النشاط السياحى المصرى (جدول ١٠) تفوق نسبة الزيادة فى حركة السياحة الدولية فى عام ٢٠٠٠ والتى لم تزد عن ٧,٤٪ [(١)]. ويرجع ذلك إلى استعادة مصر للأوضاع الأمنية المستقرة داخلياً بالاضافة إلى زيادة الجهود فى مجال الدعاية والاعلام فى اطار خطط سياحية تسويقية جيدة سواء فى المناطق الرئيسة أو الواعدة بالإضافة إلى محاولة فتح أسواق سياحية جديدة. لذلك كانت الايرادات السياحية فى مصر أكبر بنسبة ١١,٣٪ رغم التأثر النسبى للتدفق السياحى الدولى خلال الربع الأخير من عام ٢٠٠٠ بسبب الانتفاضة الفلسطينية الثانية .

وفى عام ٢٠٠١ تناقصت الايرادات السياحية بالمقارنة بعام ٢٠٠٠ وكان ذلك بسبب تراكم آثار أزمة الانتفاضة الفلسطينية مع أحداث ١١سبتمبر. ويرجع هذا النقص فى الايرادات بنسبة ١٢,٥٪ إلى تناقص الأعداد بنسبة ١٥,٦٪ . وقد خفف من أثر النقص فى الاعداد أن الليالى السياحية لم تتناقص بنفس النسبة (أو بأكبر منها) بل أن متوسط الليالى/للفرد من السائحين ازداد وذلك بسبب نجاح السياسات الترويجية النشطة وخفض اسعار الاقامة.

وفى عام ٢٠٠٢ تناقصت الايرادات السياحية بنسبة ١ ٪ بالمقارنة بعام ٢٠٠١ بالرغم من زيادة الأعداد بنسبة ١١,٧٪ والليالى السياحية بنسبة ٩,٦ ٪ ،ويدل ذلك على أن استمرار العمل بأسعار منخفضة نسبياً للاقامة أو تقديم حوافز سعرية للسفر بالطيران العارض للسائحين الأجانب لم ينعكس على الايرادات بالرغم من أنه قد أدى إلى زيادة أعداد السائحين الوافدين وأعداد الليالى السياحية. وهذا مؤشر على أن مرونة الطلب السعرية على الاقامة ربما انخفض إلى أقل من الواحد عام ٢٠٠٢ للجنسيات التى زادت منها أعداد السائحين الوافدين، وهذا أمر محتمل نظرياً . كذلك يمكن تفسير ما يشبه استقرار الايرادات السياحية بانخفاض نسبة السائحين الوافدين من الدول ذات الدخول المرتفعة وهذه حقيقة من الحقائق التى ظهرت خلال سنوات الأزمات (٢٠٠٠ – ٢٠٠٢).

وبالمقارنة بعام ٢٠٠٠ فإن الايرادات السياحية فى ٢٠٠٢ ما زالت أقل بنسبة ١٣,٤٪ وهذا يدل على أن الأزمات التى تراكمت آثارها حتى عام ٢٠٠٢ مازالت فى حاجة إلى علاج... ومع ذلك فإن التقارير الدولية تشير إلى أن مصر كانت من أنجح الدول السياحية فى مواجهة الأزمات

---

(١) الاتحاد المصرى للغرف السياحية – التقرير السنوى عام ٢٠٠٠ ، ص ٤٢ ، وكذلك منشورات منظمة السياحة العالمية Tourism Highlights, Edition 2002 (WTO)

التى توالت فى مطلع القرن ٢١ ولقد أعلنت منظمة السياحة العالمية WTO أن المقصد السياحى المصرى هو أول المقاصد السياحية فى منطقة الشرق الأوسط وجنوب البحر المتوسط الذى تمكن من استعادة نفس معدلات التدفق السياحى التى كانت عليها قبل وقوع الأزمة ونتيجة ما تحقق فى المقصد السياحى المصرى وتقديراً للجهود المبذولة القائمة على السيادة فى مصر أسندت منظمة السياحة العالمية رئاسة لجنة مواجهة الأزمة الدولية السياحية إلى وزير السياحة المصرى ، كما اختارت مدير الاتحاد المصرى للغرف السياحية عضواً بها .

دروس مستفادة :

هناك عدة دروس مستفادة من خلال الأزمات التى مرت بالنشاط السياحى فى مصر ومر به العالم واقليم الشرق الأوسط فى السنوات ٢٠٠٠ ، ٢٠٠٢ .

أولاً : أن تحليل الآثار المحتملة لأى أزمة على النشاط السياحى بمجرد وقوعها أمر فى غاية الأهمية وذلك حتى يتبين لنا ثلاثة أمور بالنسبة لتأثير الأزمة : اتجاهات التأثير وقوة التأثير و مداه الزمنى.ويستلزم ذلك وجود خبراء ومستشارين سياحيين على درجة عالية من الكفاءة حتى يقوموا بمثل هذا التحليل فى أقصر مدى زمنى ممكن ويخرجوا بتوصيات قابلة للتنفيذ . ولقد اثبتت التجربة المصرية أن أزمة ١١ سبتمبر بالذات وهى الأشد كانت ذات تأثير سلبى على أعداد السائحين القادمين لمصر من الولايات المتحدة واسرائيل وعديد من دول أوربا الغربية الشمالية وشرق آسيا والباسفيكى ، ولكن كان لها فى نفس الوقت تأثير إيجابى على أعداد السائحين القادمين لمصر من البلاد العربية ودول أوربا الشرقية خاصة روسيا والكومنولث الروسى. أما قوة التأثير فقد ثبت ايضا أن تأثير الأزمات السلبى لم يكن متساويا فقد كان على أشده فى حالات السائحين القادمين من الولايات المتحدة واسرائيل وكذلك بصفة عامة السائحين القادمين من مسافات جغرافية بعيدة مثل اليابان واستراليا وأمريكا اللاتينية .ومقابل ذلك فإن التأثير الايجابى كان فى أشد قوته فى حالات السائحين القادمين من روسيا والكومنولث والبلدان العربية خاصة ليبيا والمملكة العربية السعودية. قد أمكن عن طريق السياسات الترويجية التى قامت بها الجهات الرسمية والسياسات السعرية التى اتبعها القائمون على النشاط السياحى الاستفادة من الأثر الايجابى الذى نشأ عن الأزمات واتجاه السائحين العرب لتفضيل السياحة فى مصر (وغيرها من الدول السياحية العربية). أما المدى الزمنى لآثار الأزمات فقد اختلف أيضا. فقد استمر المناخ السياحى غير الملائم الذى ترتب على أزمة ١١ سبتمبر والأزمة العراقية يلعب دوراً خطيراً فى الحد من السياحة الأمريكية إلى مصر خلال عام ٢٠٠٢ وهذا المناخ نفسه بالاضافة إلى ظروف الانتفاضة الفلسطينية لعب دورا أشد حدة وأطول مدى بالنسبة للسياحة الاسرائيلية فى مصر. بينما أن المناخ السياحى بدأ فى التغير للأحسن

والعودة تدريجيا إلى ما يشبه وضعه العادى بالنسبة لدول أوربا الغربية والجنوبية وهى التى تحتل المكانة الأولى فى السياحة الدولية فى مصر خلال عام ٢٠٠٢ . وهكذا فكما كان للازمات التى مرت بالسياحة المصرية أوجه متعددة، بعضها إيجابى وبعضها سلبى فإن هذا الأمر يمكن أن يتكرر فى أزمات أخرى ربما تحدث مستقبلاً . فإذا أمكن بالتحليل توقع الأوجه الايجابية فإنه ينبغى العمل على معظمة الاستفادة منها، وفى المقابل فانه ينبغى العمل على تقليل الخسائر المترتبة على الأوجه السلبية الى أدنى حد ممكن... وكلما أمكن الخروج بنتائج دقيقة من تحليل آثار الازمات على السياحة كلما أمكن وضع سياسات محكمة لعلاجها ، اما بهدف التخلص من آثارها السلبية أو تقليلها إلى أدنى حد ممكن أو التغلب عليها والخروج بآثار ايجابية بالنسبة للايرادات السياحية فى النهاية .

ثانياً : حيث يمكن وضع توقعات عن اتجاهات تأثير الأزمات وقوتها ومداها الزمنى فإنه يمكن للسياسات الترويجية والسعرية أن تلعب دوراً هاما فى الحد من آثار الأزمات على أعداد السائحين، وربما دوراً أكثر أهمية بالنسبة إلى فترات الاقامة السياحية داخل البلد وذلك إذا ترتب عليها زيادة متوسط الليالى السياحية للفرد من الأجانب . إلا أن هذا الأمر يستلزم كما تبين فى البحث القيام بدراسات تحليلية دقيقة للتعرف على حجم الطلب المحتمل على الاقامة ومرونة الطلب السعرية بالنسبة للجنسيات المختلفة وفى الأماكن السياحية الرئيسة . ذلك لأن سياسات خفض الأسعار فى حالة مرونة الطلب السعرية المتكافئة لا تؤثر إطلاقاً فى اجمالى الايرادات الكلية لأصحاب أنشطة الاقامة وغيرها فهذه تظل ثابتة فى هذه الحالة، بينما يستفاد فقط بالأثر النفسى الذى يلعبه خفض الأسعار فى جذب السائحين ومد فترات إقامتهم. وفى هذه الحالة [حالة المرونة السعرية المتكافئة] يمكن العمل على زيادة الايرادات السياحية بطرق أخرى (مثل جذب السائحين الأجانب للانفاق فى المطاعم والمزارات السياحية أو الانفاق على المنتجات الحرفية). وفى حالة المرونة السعرية المرتفعة على الإقامة فإن خفض الأسعار يؤدى قطعاً إلى مد فترات الإقامة بنسبة أكبر وزيادة الايرادات من هذا المصدر. أما فى حالة المرونة السعرية المنخفضة على الاقامة فإنه لا ينبغى إطلاقاً تخفيض الأسعار حيث لن يؤدى هذا إلا إلى انخفاض الايرادات الكلية .

ثالثاً : تحليل الهيكل السياحى من حيث جنسيات الوافدين ومستويات دخولهم أمر فى غاية الأهمية خلال أية أزمة سياحية . ذلك لأن جذب السائحين ذوى الدخول المرتفعة أمر فى غاية الأهمية بالنسبة للإيرادات السياحية.. وفى خلال الأزمات التى مرت على مصر تعرضت السياحة من البلدان الغنية (أوربا الغربية والجنوبية وأمريكا واليابان واستراليا) إلى النقص أكثر من غيرها ... وبينما كانت هناك صعوبات جمة فى استعادة حجم السياحة الأمريكية فى ظل الأحداث إلا أن الأمر اختلف بالنسبة لأوربا الغربية وغيرها. وقد اتخذت الجهات السياحية

المسئولة خطوات ايجابية لخفض أسعار الطيران العارض من أوربا الغربية إلى مصر، ولم يكن لهذا أثر ملحوظ فى هذه الحالات. ومهما كان الأمر فإنه من الممكن دائماً ايجاد وسائل ترويجية أفضل أو منتجات سياحية جديدة لجذب هؤلاء السائحين ذوى الدخول المرتفعة نسبياً (مثلاً رحلات سياحية منظمة لفترات قصيرة إلى أماكن هادئة على الشواطئ، أو فتح الفرصة لامكانية كسب رحلة اضافية مجانية إلى أحد الأماكن الأخرى المرغوبة عند القيام برحلة أولى أو التعاقد على الرحلة السياحية إلى مصر وذلك عن طريق التنسيق مع شركات سياحية أجنبية عالمية. ولا شك أن التنسيق مع الشركات السياحية العالمية أمر هام فى جذب السائحين من البلدان الغنية فى الظروف العادية وفى ظروف الأزمات بدرجة أكبر .

رابعا : يجب الانتباه إلى مقدار ما ينفق على السياسات الترويجية خلال الأزمات لإن هذا الانفاق يعتبر من عناصر التكاليف وان هذا الانفاق يجب أن يرتبط فى كل حالة بالعائد المتوقع. ولم يتوفر لدى الباحثة أية احصائيات للتعرف على التكاليف الكلية أو التفصيلية للسياسات السياحية الترويجية، والتى ينبغى فى الحقيقة أن تؤخذ فى الحسبان عند تقدير الزيادة الفعلية أو الصافية التى تحققت فى جانب الايرادات الكلية ... ولا شك أن التعرف على نوعية الآثار التى ترتبت على الأزمات ومدى قوتها ومداها سوف يسهم كثيراً فى رسم سياسات سياحية ترويجية أكثر فاعلية فى المستقبل ليس فقط عند حدوث أزمات وإنما بوجه عام .

خامساً : تبين من خلال الأزمات أيضا كيف أن السياسات الاعلامية والدعائية فى الولايات المتحدة الأمريكية، وفى العالم الغربى بصفة عامة ، لعبت دوراً خطيراً فى التأثير على السياحة الدولية فى منطقة الشرق الأوسط وفى البلدان العربية والاسلامية بشكل خاص. وهذه السياسات لا يمكن الحد من آثارها السلبية إلا بسياسات مضادة ، تنتشر على مستوى العالم وعلى مستوى الدول الرئيسة المصدرة للسياحة بصفة اساسية من خلال الصحافة والقنوات التليفزيونية. ومع ذلك يجب مرة أخرى دراسة السياسات الاعلامية التصحيحية بدقة من حيث التكلفة والعائد، وذلك لتجنب أية خسائر تنشأ نتيجة زيادة تكاليف الحملات الدعائية والاعلامية عما يمكن استرداده منها فى شكل ايرادات سياحية على مدى الأجل الطويل.

سادساً : أفصحت الأزمات على أنه من الممكن تنمية السياحة العربية البينية وكذلك السياحة من بعض الأسواق البعيدة (روسيا والكومنولث) بشكل هائل . ويجب معظمة الفائدة من هذه الاسواق بزيادة الحملات الترويجية فيها بعد دراسة أذواق السائحين الوافدين منها والعمل على توفير أماكن الاقامة المناسبة لهم (شقق مفروشة أو مساكن خارج المدن أو شاليهات على الشواطئ) وتوفير طرق النقل الآمنة بتكلفة مناسبة ونشر الوعى السياحى للترحيب بهم عموماً. والأمر يتطلب إذاً أبحاثاً سياحية مستفيضة مرة أخرى .

ومما يذكر أن السياحة العربية إلى مصر كانت منتعشة جداً حتى نهاية حقبة الخمسينات فى القرن ٢٠، ثم بدأت تضمحل بسبب تصرف القيادات السياسية فى ذلك الوقت والتى عكرت صفو المناخ الذى ينبغى أن يسود بين الاشقاء العرب وتسببت حينذاك فى نمو السياحة العربية إلى العالم الغربى بشكل متتابع وقد ظل ذلك الاتجاه مستمراً إلى أحداث ١١ سبتمبر. وتتيح الظروف الحديثة استعادة السياحة العربية البينية إلى ما كانت عليه فى الماضى .

كذلك فإن تجربة تنمية السياحة الوافدة من أوربا الشرقية- خاصة روسيا والكومنولث- فى خلال الأزمات كانت تجربة فريدة من نوعها حقاً ، وتستحق الدراسة .. ولذلك يجب التعرف بشكل أدق على معالم الشخصية الأوربية الشرقية وذوقها وطلبها السياحى سواء من جهة أماكن الاقامة أو المزارات السياحية المختارة وكذلك امكانية ترويج وبيع منتجات مصرية مميزة لدى هؤلاء السائحين .

ومما يذكر أن أعداداً كبيرة من الزائرين من الاتحاد السوفيتى السابق كانت تأتى إلى مصر خلال الستينات من خلال اتفاقيات التعاون العسكرى والتقنى . ولا شك أن العنصر السياحى كان متداخلا مع زيارات العمل هذه بشكل أو بآخر ، مما ترك أثراً فى نفوس الزائرين عن مصر وآثارها وجمال الطبيعة فيها. وهذا يعنى أن هناك سوقاً للسياحة المصرية فى بلدان الاتحاد السوفيتى السابق ولكننا لم نستطع فى مصر الاستفادة منه قبل الأزمات التى حدثت . لقد انتعش هذا السوق بشكل مفاجئ من خلال خفض أسعار الطيران والإقامة ، وهذا مما يجب أن يستفاد منه مستقبلاً .

<u>سابعاً</u> : يستفاد من التجربة التى مرّت بها السياحة المصرية فى السنوات ٢٠٠٠-٢٠٠٢ أن تفادى الآثار السلبية للأزمات لا يستدعى كفاءة وسرعة فى وضع السياسات المناسبة فقط بل ومرونة فى تطبيقها . والمرونة فى التطبيق تستلزم أن يكون القائمين على أمور السياسة السياحية فى مصر ورجال الأعمال فى قطاع السياحة على درجة عالية من الخبرة الإدارية والمهارات التنظيمية. وحيث أن الأزمات لا تأتى فى مواعيد أو أوقات معروفة وإنما غالباً بشكل فجائى، فإن الأمر يستلزم استعداداً دائما. لهذا يلزم اعداد برامج تدريبية لأصحاب ومديرى الشركات السياحية، والتأكيد عن طريق اتحاد الغرف السياحية بأن هؤلاء عند مستويات لائقة . كما يلزم أن يكون كبار المسئولين فى وزارة السياحة من المشهود لهم بأعلى درجات الثقة والخبرة فى هذا المجال التنظيمى ، ولعل تكريم وزير السياحة المصرى على المستوى العالمى والثقة التى منحتها WTO فيه وفى المسؤلين عن النشاط السياحى المصرى خلال الأزمات التى مرت هو من أهم ما يستفاد منه فى ضرورة الاستعداد بأحسن الخبرات والكفاءات التنظيمية والادارية السياحية دائماً .

خلاصـات :

اهـتم البحـث بتحـليل انعكاسـات الأحـداث العالمية والإقليمية فى بداية الألفية الثالثة على السـياحة الدولـية فـى مصر ، بدءاً من الانتفاضة الفلسطينية الثانية ثم أحداث ١١ سبتمبر وانتهاء بأزمة العراق التى انتهت بغزو عسكرى لهذا البلد العربى. وقد تبين أن انعكاسات هذه الأزمات قد اختلفت فـى اتجاهاتهـا وقوتهـا ومداهـا الزمنى. فمن جهة أدت الانتفاضة الفلسطينية الثانية إلى نقص أعداد السائحين الدوليين (خاصة الأمريكيين والأوروبيين) الذين كانوا يفدون إلى مصر بعد (أو قبل) زيـارة إسـرائيل بعـد أن أدت الأحـداث إلى كساد السياحة الاسرائيلية . كما أدت الانتفاضة بشكل مباشر إلى نقص أعداد السائحين الاسرائيليين الوافدين إلى مصر. وقد تفاقمت هذه الآثار فيما بعـد بسـبب أحـداث ١١ سـبتمبر والحـرب العراقـية ممـا أدى إلى مـزيد مـن التدهور فى السياحة الاسـرائيلية والسياحة الدولية الوافدة إلى مصر عبر إسرائيل .

وبالنسـبة لأحـداث ١١ سـبتمبر فكان لها انعكاسات عالمية واضحة فى كافة الدول. وبالنسبة لمصر كان هناك اتجاهين أولهما سلبى أدى إلى نقص أعداد السائحين بشكل عام ، وثانيهما ايجابى أدى إلى زيـادة أعـداد السـائحين مـن مجموعة الدول العربية ومن كتلة أوربا الشرقية بوجه خاص. وبالرغم من أن الاتجاه السلبى كان الأقوى فى شدته ، حيث تضمن نقص أعداد السائحين من أهم الأقاليم وهـى ترتيبـاً كـتلة أوربـا الغربية والجنوبية ثم الولايات المتحدة الأمريكية فدول شرق آسيا والباسـفيكى، إلا أن الاتجـاه الايجـابى أدى إلى تخفـيف حـدة هـذا الاتجـاه ومن ثم تخفيف حدة الانعكاسـات الـتى ترتبـت على أحداث ١١ سبتمبر .. أما بالنسبة للمدى الزمنى لآثار أحداث ١١ سـبتمبر فقـد ظل الاتجاه السلبى مستمراً فقط فى الأجل الطويل بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية بشـكل خاص ، ولبعض دول أخرى بشكل عام ، أما بالنسبة لكتلة أوربا الغربية والجنوبية ولمعظم الـبلدان الأخـرى ، فـإن عـام ٢٠٠٢ شـهد تحسناً تدريجياً ومتواصلاً فى أعداد السائحين الوافدين مـنها إلى مصـر . هـذا بينما استمر الاتجاه الايجابى بالنسبة للوافدين من الدول العربية ومن روسيا والكومنولث الروسى إلى مصر فى ٢٠٠٢ .

واتضـح مـن البحـث أن السياسـات السـياحية الـتى اتبعتها مصر فى مجال الطيران العارض وخفـض أسـعار الإقامـة الفندقـية عـلى وجـه الخصـوص ، كـان لها تأثير فى زيادة متوسط الليالى السـياحية للفـرد ، عـندما اشـتد وقـع الأزمـات بعد ١١ سـبتمبر ، مما أدى إلى زيادة أعداد الليالى السـياحية إجمـالاً .. وقـد لعـب هـذا العـامل دوراً ملموسـاً فـى التخفيف من أثر النقص فى أعداد السـائحين على الإيرادات السياحية .

وكـان للأزمـة العراقـية الممتدة أثرها الانكماشى على السياحة فى جميع بلدان الشرق الأوسط والبحر المتوسط عموماً .. ولكن مرة أخرى نجد أن استمرار نمو السياحة العربية والسياحة الأوروبية

الشرقية إلى مصر قد خفف كثيراً من هذا الأثر الانكماشى .. ففيما عدا الأشهر الثلاث التالية مباشرة لغزو العراق وما شهدته من انحسار كبير فى السياحة الدولية الوافدة إلى مصر ، نجد أن المركز السياحى المصرى كان متميزاً حينما يقارن بدول أخرى سياحية فى نفس المنطقة ، مثل قبرص.

وبصفة عامة فقد نجحت مصر فى التقليل من الآثار السلبية على الإيرادات السياحية بفضل مرونة السياسات السعرية بالإضافة إلى الحملات الترويجية والإعلامية .

وهناك عدد من الدروس المستفادة من الأزمات التى تتابعت وأصابت السياحة الدولية فى مطلع الألفية الثالثة ، منها أهمية قيام الأجهزة القومية المسئولة عن السياحة بتحليل أسباب الأزمات فور حدوثها ووصف السياسات العلاجية الملاءمة لها والسرعة والكفاءة والمرونة فى تنفيذها . وكل هذا يستدعى وجود خبرات سياحية وتنظيمية وإدارية دائمة على درجة عالية من الكفاءة فى مواقع المسئولية على المستويين الكلى (الحكومة) والجزئى (الشركات السياحية). وبالنسبة لسياسات الأسعار فى مجال الإقامة ، نجد أنها لعبت دوراً هاماً فى التخفيف من حدة الأزمات ، لكن يلزم القيام بدراسات تفصيلية لاكتشاف مرونة الطلب السعرية بالنسبة للجنسيات المختلفة وأماكن الإقامة بنوعياتها المتعددة .. الخ . ، حيث يمكن أن تكون هذه السياسات أكثر فاعلية مستقبلاً سواء خلال الأزمات أو غيرها . من جهة أخرى فإنه يلزم القيام بتحليل التكلفة / العائد (Cost / Benefit analysis) للسياسات الترويجية والإعلامية فى مجال السياحة حتى يمكن تطبيق هذه السياسات بما يؤدى ليس فقط إلى تحقيق إيرادات سياحية كلية صافية بل أيضاً إلى معظمة (Maximization) للإيرادات السياحية الكلية الصافية . ولقد كشفت الأزمات عن إمكانية تنمية السوقين العربى والأوربى الشرقى بشكل هائل .. وكانت هذه مفاجأة فى إطار ما حدث .. ويستلزم الأمر القيام بأبحاث سياحية واقتصادية دقيقة لمزيد من التعرف على حجم ومرونة الطلب السياحى من هذين السوقين الواعدين وذلك بهدف معظمة الإيرادات السياحية المتحققة لمصر منها مستقبلاً فى إطار الطاقة الاستيعابية السياحية للبلد .

قائمة المراجع

أولاً : المراجع العربية

(١) الاتحاد المصرى للغرف السياحية ، التقرير السنوى لصناعة السياحة فى مصر اعداد السنوات ٢٠٠٠، ٢٠٠١ ، ٢٠٠٢ .

(٢) البنك الأهلى المصرى ، " أثر الأزمات العالمية والاقليمية على السياحة المصرية" النشرة الاقتصادية ، العدد الأول – المجلد الخامس والخمسون ٢٠٠٢ .

(٣) البنك المركزى ، المجلة الاقتصادية – أعداد السنوات ١٩٩٩/٢٠٠٠، ٢٠٠٠/٢٠٠١، ٢٠٠١/ ٢٠٠٢ ، ٢٠٠٢/٢٠٠٣ .

(٤) د. جليلة حسن حسنين " الطلب السياحى الدولى والتنمية السياحية فى مصر" ١٩٩٢، الناشر، كلية السياحة والفنادق ، جامعة الاسكندرية .

(٥) جمهورية مصر العربية، مجلس الوزراء- مركز المعلومات ودعم القرار، " التوترات فى المنطقة العربية والآثار المحتملة على صادرات الخدمات بالتطبيق على قطاع السياحة (مع الاشارة خاصة إلى مصر")، دراسة من اعداد، هانى إبراهيم على، واشراف أ.د محمد فتحى صقر، يناير ٢٠٠٣ .

(٦) جمهورية مصر العربية ، مجلس الوزراء – مركز المعلومات ودعم القرار، " تقرير معلوماتى عن السياحة فى جمهورية مصر العربية " دراسة من اعداد : ندى شبل واشراف . عصام سعد ، مايو ٢٠٠٢ .

(٧) جمهورية مصر العربية، الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء: احصاءات السياحة السنوية .

(٨) جمهورية مصر العربية، المجالس القومية المتخصصة، شعبة السياحة، "تقرير أحداث١١ سبتمبر وآثارها على السياحة العالمية والمصرية"، القاهرة يونيه ٢٠٠٢ .

ثانياً : المراجع الأجنبية

(1) Michel Sailhan, Government Faces up to tourism crises (http: //www.metimes. Com/ 2k1/ issue 2001- 44/ bus/ government_ faces_ up. Htm) .

(2) Egypt Ministry of Tourism, Tourism in figures, Cairo, 1999, 2000, 2001; 2002.

(3) Paul J. Wiener (Ed.), et al, The Impact of 9/11 and the Recent Economic Downturn on Recruiting in U.S. Hospitality Programs: Adminstrators' Opinions, Journal of Hospitality & Tourism Education, Vol 15, No 1, 2003.

(4) William A. Orme Jr., (the New York Times, 5/6/2002), West's Slump, and Intifada Hit israel's Pocket book".

(5) World Tourism Organization, Tourism Highlights, Edition 2003.

(6) World Tourism Organization, Tourism Highlights, 2002.

(7) WTO, World Tourism Barometer, Volume1 No.1, June 2003, Madrid, 2003.

(8) World Tourism Organization, Intellegence and Promotion Section, Special Report, The impact of the attacks in the United States on international tourism: An intial analysis, Madrid, 18 september 2001.

(9) World Tourism Organization, Market Intellegence and Promotion section, "The Impact of the september 11th attacks on tourism: The light at the end of tunnel", Special Report No. 20, Madrid, April, 2002.

(10) World Travel & Tourism Council, Year 2001, Tourism Satellite Accounting Research; Egypt, London , 2001.

(11) World Travel & Tourism Concil, Year 2001, TSA Research-Variance Report; Middle East, London, 2001 .